صاحب الامتياز

أحمد حمزة

العـــــدد الرابع
السنة الحادية عشرة

« لواء الإسلام »

ذو الحجة ١٣٧٦
يوليـــه ١٩٥٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها سبع
بسم الله الرحمن الرحيم ①
الحمد لله رب العالمين ① الرحمن الرحيم ②
مالك يوم الدين ③ إياك نعبد وإياك
نستعين ④ اهدنا الصراط المستقيم ⑤
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ⑦
نزلت بعد المدثر

حكمة العدد

« مثل المنافق : كمثل الشاة العائرة[1] بين الغنمين ، تعير إلى هذه مرة ، وإلى هذه مرة ، ولا تدرى أيهما تتبع » .

حديث شريف

---

(١) الشاة العائرة هى التى بين غنمين ، لاتدرى أيهما ينزو عليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

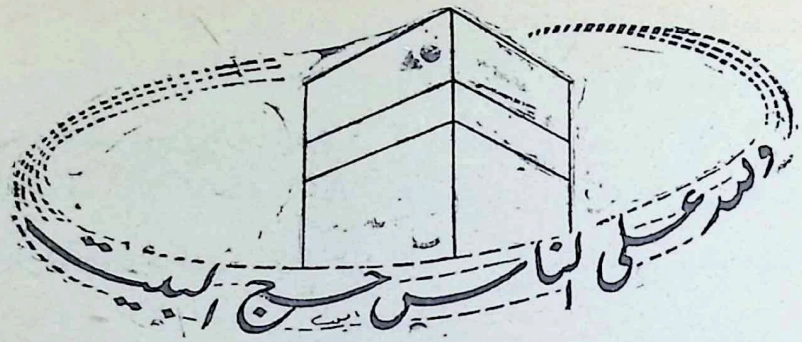

إن الله فرض الحج فرضاً محكماً مستمراً إلى يوم القيامة ، فكان على كل مسلم ومسلمة أن يحج إلى بيت الله الحرام ما استطاع إليه سبيلاً ، وقد أكد هذه الفرضية قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله فرض عليكم الحج فحجوا »

ولقد كان الحج فى موضعه متفقاً مع جوهر العبادات الإسلامية وهو الصلاة ، عمود الدين ، فإن المسلمين يتجهون جميعاً فى كل يوم خمس مرات إلى الكعبة المعظمة : بيت الله الحرام ، الذى قال الله فيه : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ، مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً » فكان الحج المفروض إلى ذلك البيت المقدس .

وإذا كانت الصلاة فى قبلتها مظهراً معنوياً للوحدة الإسلامية ، فالحج إلى هذه القبلة المكرمة مظهر حسى لهذه الوحدة ، إذ يلتقى حول ذلك البيت المعظم ، مئات الألوف من المسلمين من كل لون وجنس ، ومن كل بقعة من بقاع الأرض : قاصيها ودانيها ، يلتقون على مائدة الرحمن الروحية ، فيتذاكرون عامة شئونهم ، ويتبادلون الرأى فيما يجمع شملهم ، ويوحد كلمتهم ، ويعز دينهم الذى ارتضوا ، ويجعل كلمة الله هى العليا ، ويرفعهم مما وقعوا فيه من خلاف ونفرة ، جعلت ذئاب الإنسانية تلتهمهم دويلة دويلة .

لقد ذكر الله سبحانه أنه فرض الحج على الناس ليذكروا منافع لهم ، وليقضوا مناسكهم ، وقدم سبحانه ذكر المنافع على أداء المناسك ، لأن ذكر المنافع غاية ترتجى لذاتها ، والمنافع التى ترجى فى الحج هى تعارف المسلمين ، وإزالة الخلاف فيما بينهم ، وربط صلاتهم بالمودة والقربى ، وإزالة كل نزاع من شأنه أن يفرق ، فهذه هى المنافع التى ذكرت مع المناسك وقدمت عليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن العبادات الإسلامية كلها تتجه إلى تكوين مجتمع إنسانى فاضل ، يلتقى فيه الناس جميعاً على بساط الرحمة من الله فى مودة وألفة . وإن الحج على هذا النحو من العبادة ، عبادته روحانية ، تتصافى فيها القلوب ، وتتلاقى فيها الأرواح ، ويتساوى فيها جميع الناس أمام رب الناس ، فهو مظهر للوحدة الاجتماعية ، وللوحدة الإنسانية ، وللوحدة الإسلامية .

وإذا كنا فى تأخرنا لم ننتفع بالحج ، فلينا — وقد انبعثنا من مراقد الخمول — أن ننتفع بالحج كما شرعه الله ، وكما كان يفعل السلف الصالح .

لقد كان المسلمون فى الحج يجتمعون ، فيتبادل العلماء الأفكار المختلفة فى الفقه والحديث ، وينتهز الرواة منهم وجودهم فى موسم الحج ليعلنوا أحاديث رسول الله بروايتها الصادقة .

وكان الخلفاء الراشدون ، يتدارسون فى موسم الحج أحوال الرعايا وشئونهم السياسية والاقتصادية والدينية ، وكان الإمام عمر رضى الله عنه حريصاً على أن يلتقى بحجيج كل إقليم ، ليعرف سياسة الولاة ، ويطمئن إلى عدالة الراعى وطاعة الرعية ، وليستوثق من أن الولاة لا يظلمون رعاياهم ، ولا يضيقون على حرياتهم ، ولا يرهقونهم من أمورهم عسراً ، وكان لنفاذ بصيرته يسأل عن الضعفاء قبل الأقوياء ، وعمن يظن أن يقع الظلم عليهم ، ويسأل الولاة : أيحتجبون عن رعاياهم أم يتصلون بهم ، وإذا أثبت له تحريه عدم صلاحية والٍ عزله قبل أن ينتهى من موسم الحج .

وكثيراً ما كان يجمع الولاة فى الحج ، وعلى مسمع من الرعية يعطى أوامره للولاة بالعدل المطلق ، ويبين حقوق الرعية على الراعى .

فهل لنا معشر المسلمين قادة وشعوباً ، حاكمين ومحكومين ، أن ننتفع من الحج ، ونتخذه المؤتمر الإسلامى الأكبر ، لنشعر بأننا أمة واحدة كما قال الله سبحانه وتعالى : « إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » .

عمر

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

محمد أبو زهرة

تفسير القرآن الكريم

« وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) » . (سورة آل عمران)

١ — بعد أن أمر سبحانه وتعالى بالاعتصام بحبل الله تعالى ؛ والاستمساك بالقرآن الكريم ، والالتفاف حوله ، وعدم التفرق والانقسام — بين سبحانه وتعالى السبيل لهذا الاعتصام ، والطريق للوحدة الفاضلة ، التى لا تفرق فيها ، ولا اختلاف يفك عراها ، ويهدم بنيانها ، وذلك السبيل هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ولذلك فرضه سبحانه وتعالى بقوله تقدست كلماته :

« وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » .

٢ — المعروف هو الأمر الذى تعارفته العقول ولم تختلف فيه الأفهام ؛ وهو الذى يكون متفقاً مع الفطرة الإنسانية التى لا تختلف فى الناس . والمنكر هو ما تضافرت العقول الإنسانية على إنكاره وقبحه ، وهو مناقض للفطرة الإنسانية . وإن العقول من بدء الخليقة تضافرت على أمور أقرتها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى أخرى أنكرتها ، فلم تختلف العقول في مدح الصدق والعدل والحياء والعفة ، ولم تختلف العقول في استنكار الظلم والكذب والفجور والاعتداء بكل ضروبه ، ومهما يحاول الذين يريدون حل المجتمعات الفاضلة وهدم بنيانها ، من إنكار لتلك الحقائق ، وادعاء أنها ليست من مقومات الإنسانية ، وأنها اتفاقات زمنية ، وأوهام سيطرت على العقول — فلن يصلوا إلى غاياتهم ، وإن ادعوا أن ما يقولونه هو طبيعة الوجود ، ولذا سموا أنفسهم وجوديين ، وذلك لأن كلامهم ضد طبائع النفوس ، وضد السمو الإنساني عن الطبيعة الحيوانية ، وضد الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وإن الأعرابي الذي سئل : لماذا آمنت بمحمد ؟ فقال : ما رأيت محمداً يقول في أمر : افعل ؛ والعقل يقول لا تفعل ، وما رأيت محمداً يقول في أمر : لا تفعل ، والعقل يقول افعل — أكبر إدراكا من هؤلاء المتفلسفة ، وأكثر اتصالاً بطبائع الوجود الإنساني منهم ، وهم في حقيقة أمرهم وتفكيرهم أكثر اتصالاً بالطبائع البهيمية منهم بالطبائع الإنسانية .

٣ — و (مِنْ) في قوله تعالى : « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ . . . » قيل : إنها بيانية ، وقيل : إنها تبعيضية ، وهي تحتملهما معاً ، وعلى أنها بيانية يكون المعنى أن الأمة كلها عليها واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويكون التخريج اللفظي لقوله تعالى تقدست كلماته : « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ » مثل قول القائل : ليكن منك رجل خير ، أو ليكن منك رجل جهاد ، أي ليكن منك رجل خير ورجل جهاد ، فالمعنى الجملي للنص الكريم : ولتكونوا أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وإذا كان ذلك الواجب على الأمة كلها ، فهو يتفاوت بتفاوت مقدار ما أوتيه كل واحد من العلم والقوة ، فعلى أولياء الأمر أن يرتبوا أمر الدعوة الإسلامية ، وبيان الحقائق ، ووضع النظم الزاجرة المانعة من الشر ، أن يتفاقم أمره ، ويشتد سيله ، ويكون على العلماء واجب بيان الشرع في دروس عامة وخاصة ، وبيان الحق في كل أمر يجد في شئون الناس ، وبيان طرق الدعوة إلى سبيل الله ، ويكون على العامة كل في محيط وجوده وبمقدار طاقته أن يرشد وأن ينصح ، فمن رأى رجلا يرفث في القول ، أو يجرح كرامات الناس ، أرشده ونهاه ، ومن رأى رجلا يفطر في رمضان وعظه وهداه ، ومن رأى رجلا لا يصلي حثه على الصلاة ، على أن يكون ذلك برقيق القول ، لا بالجفوة والعنف ، فإن الجفوة لا تجدي وتبعد ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمودة تجدى وتقرب ، وبهذا تكون الأمة كلها تتواصى بالحق ، وتتواصى بالصبر والهداية .

٤ — هذا سياق القول على أن (مِنْ) بيانية ، وأما سياقه على أنها تبعيضية ، فيكون المعنى : ليكن بعض منكم أمة أى طائفة تؤم وتقصد وتكون مجابة الدعوة ، إذ تدعو بالتى هى أحسن ، ويكون عملها الدعوة إلى الخير أى إلى كل ما هو نافع فى ذاته ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وعلى ذلك يكون فى الآية الكريمة طلبان : أحدهما موجه إلى الأمة كلها ، وهو إعداد هذه الطائفة التى تقوم بالإرشاد العام والتوجيه الفكرى والنفسى ، وتزويدها بكل ما يمكنها من أداء مهمتها ، والقيام بالواجب عليها على الوجه الأكمل ، وثانى الواجبين هو واجب هذه الطائفة التى تكونت ، والوجوب عليها أخص من الوجوب الأول ، وكذلك الشأن فى كل الفروض الكفائية ، فيها وجوبان : وجوب خاص على من عندهم الأهلية الخاصة للواجب الكفائى ، ووجوب عام على الأمة كلها ، وهو تمكين هؤلاء الخاصة من القيام بواجبهم وتزويدهم بما يحتاجون إليه .

وقد رجح الزمخشرى أن تكون (مِنْ) تبعيضية ، وقال فى ذلك : (من للتبعيض لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفايات ، ولأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر ، وعلم كيف يرتب الأمر فى إقامته ، وكيف يباشره ، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف ، وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم فى مذهبه ، وجهله فى مذهب صاحبه ، فنهاه عن غير منكر ، وقد يغلظ فى موضع اللين ، ويلين فى موضع الغلظة ، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً ، أو على من الإنكار إليه عبث ، كالإنكار على الجلادين وأضرابهم » .

٥ — والأمة التى تقصد وتكون من صفوة الأمة لها عملان متمايزان بنص الآية ، أحدهما : الدعوة إلى الخير ، وثانيهما : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . أما الأول فهو توجيه الأمة إلى النفع العام ، فالخير هو كل أمر نافع فى الدنيا أو فى الآخرة ، كتنظيم الاقتصاد ، وترتيب العمران ، وتنظيم حقوق الفقراء ، وربط العلاقة بين الأغنياء والفقراء بوثائق من الدين والنصوص المحكمة التى لا تقبل التخلف ، وإنشاء المساجد ودور التعليم وتوجيهها التوجيه السليم ، فكل هذا دعوة إلى الخير ، وبعبارة عامة شاملة الدعوة إلى الخير تشتمل على كل ما يقوم عليه بناء الاجتماع من الناحية المادية والأدبية .

أما الثانى وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فالراد به نشر الفكر الإسلامى ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبيان الحقائق الدينية ، وتوجيه النفوس إليها وجذبهم نحوها ، ودفع كل ما ليس بإسلامى ، وإقامة الحق والعدل ، وهو مقام سامٍ لا يصل إليه إلا ذوو الهمة والتقى من الرجال ، وهو شاق إن أدى على وجهه ، بحيث يرشد الحاكم والمحكوم ، والقوى والضعيف ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، لا يجمجم إذا كان المنكَر من قوى ظالم ، ويغلظ ويعنف إن كان المنكر ممن لا يخشى بطشه ولا يرجى عطاؤه ، ولا يتأول لتصرفات من يخاف شره ويطمع فى خيره .

فإن كان المرشد على ذلك النحو فقد سار فى طريق النبيين ، ولقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه ، وخليفة رسوله ، وخليفة كتابه » وهو بهذا الاعتبار خير الناس ، ومعنى خلافته عن الله تعالى أن يكون مصلحاً فى الأرض غير مفسد فيها ، ولذا قال تعالى عند خلق آدم للملائكة : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » فخلافة الله فى الأرض تقتضى الصلاح والدعوة إليه ، وذلك ما يقوم به الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ، ولقد سئل عليه السلام وهو على المنبر : « من خير الناس ؟ قال : آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم وأوصلهم » . ولقد قال أبو الدرداء : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالما ، لا يجل كبيركم ، ولا يرحم صغيركم ، ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم ، وينتصرون فلا ينصرون ، ويستغفرون فلا يغفر لهم » .

٦ — وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مراتب ، تعلو كل مرتبة عن الأخرى بمقدار ما يكون فيها من مشقة وتعرض للمحنة مع الجدوى والفائدة ، ولذا كان أعلاه ما يوجه إلى الجائرين من الحكام والأمراء ؛ ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وبذلك اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم هذه المرتبة جهاداً ، واعتبر من يقتل فى سبيلها شهيداً ، كمن يقتل فى الحرب ، بل اعتبره فى أعلى درجات الشهداء ، فقد قال عليه السلام : « سيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب ، ثم رجل قام إلى إمام فأمره ونهاه فى ذات الله تعالى فقتله على ذلك » وإن ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وخصوصاً للأمراء والحكام هو الذى أضاع المسلمين فى الماضى ، وأضاع بنى إسرائيل قبلهم ، ولقد روى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذلك أحمد والترمذى وأبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل أن الرجل كان يلقى الرجل ، فيقول : يا هذا اتق الله ، ودع ما تصنع ، فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا[1] ، أو ليضربن بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم » .

٧ — وإن القيام بحق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يؤدى إلى الفلاح فى الدنيا والآخرة ، ولذا ذيل سبحانه وتعالى الآية بقوله تعالى :

« وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

أى أولئك الذين قاموا بهذا الواجب هم المفلحون ، ولا يمكن أن يفلح سواهم ممن لم يقم بهذا الواجب ، ففى النص قصر ، أى نفى وإثبات ، فهو يثبت الفلاح لهم ، وينفى الفلاح عن غيرهم ممن لم يقم بهذا الواجب المقدس ، فهو مناط عزة الأمة ورفعتها وقوتها وتقدمها ، ونشر العدل والحق والإيمان به فى ربوعها ، والإشارة هنا إلى الأمة كلها سواء اعتبرنا (من) بمعنى بعض أم اعتبرناها بيانية ، وإذا كانت بيانية فالأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان ؛ لأن الأمة هى فى جملتها الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر الداعية إلى الخير ، وأما على أن الأمة التى تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر هى طائفة معينة من مجموع المؤمنين ، فإن النتيجة من حيث الفوز والفلاح لا يعود على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وحدهم ، بل الفائدة تعود عليهم أجمعين ، إذ أن ضرر الترك يعود عليهم أجمعين ، وإنه لا نجاة للأمة إلا إذا تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ، وتواصوا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم مثلا لترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوم يركبون سفينة ، ووجدوا واحدا يخرق السفينة ، فإن تركوه غرق وغرقوا معه ، وإن أخذوا على يده نجا ونجوا معه .

« وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ »

٨ — بعد أن بين سبحانه وجوب الاعتصام بحبل الله ، وأن الاعتصام به مدعاة الوحدة والقوة والاجتماع على الحق ،

---

(١) ابن منظور فى لسان العرب : أطاره بمعنى عطفه وحمله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبين طريقه وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أخذ سبحانه وتعالى يشير إلى نتائج التفرق ناهيا عنه محذرا منه ، مبينا نتائجه فى الدنيا والآخرة ، وأول نتائج التفرق هى العمى عن الحق مع وضوحه وقيام البينات عليه ، فقال سبحانه : « وَلاَ تَكُونُوا كالَّذِينَ تَفَرَّقُوا » نهى سبحانه وتعالى بهذا عن التفرق بأبلغ تعبير ، وألطف إشارة ، فقد كان النهى عن أن يكونوا كمن سبقوهم فى التفرق ، وذلك نهى مع الدليل الموجب للنهى ، والغاية التى ترتبت على المنهى عنه ، وذلك بالإشارة إلى ما كان ممن سبقوهم ، إذ تفرقوا أحزاباً وشيعاً وكل حزب بما لديهم فرحون ، فتفرق اليهود طوائف ، وتفرق النصارى طوائف مثلهم ، وكل طائفة تكفر الأخرى ، أو ترميها بالزيغ والضلال ، وقد ترتب على التفرق وتوزع أهوائهم ومنازعهم أن اختلفوا فى إدراك الكتاب مع وضوحه ، ومع ما جاءهم من البينات الموضحة المبينة التى قامت مثبتة للحق ، وهو واحد لا يتعدد ، وإن ذلك فيه بيان نتيجة التفرق ، وهو الاختلاف مع وجود الحق ، وهو تأكيد لمضمون النهى ، لأنه إذا كان التفرق مؤديا إلى استبهام الحق أمام المختلفين مع وضوحه فى ذاته ، فإن الافتراق فى ذاته أمر قبيح ، وإن هذه الصيغة فوق ذلك فيها الاعتبار بمن سبقوا ، ووضع صورة واقعية لنتائج الافتراق ، ولذا كان قوله تعالى : « وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا . . . » أكثر معانى من « ولا تتفرقوا » وهى فى هذا المقام أبلغ وأبين ، لأن الآيات السابقة فيها كلام عن أحوال اليهود والنصارى ، ومناقضتهم للحقائق الإسلامية ، ومحاولتهم تضليل المسلمين عن الحق الصريح ، فكان من المناسب أن يشار إلى حالهم ، ونتائج تفرقهم ، وإعراضهم عن الحق بعد إذ تبين لهم .

٩ — وقد يقول قائل : إن الاختلاف يؤدى إلى التفرق مع أن ظاهر الآية أن الافتراق هو الذى أدى إلى الاختلاف . ونقول فى ذلك : إن الاختلاف الذى لا ينشأ عن التفرق ولا يؤدى إليه هو اختلاف تفكير ، ولا بد أن يصل فيه المختلفون إلى الحق ولا يضلون ، وأما الاختلاف الذى يؤدى إلى الافتراق ، فهو بلا شك يؤدى إلى الضلال ، ويترتب عنه ضلال مع وجود بينات الحق ، إذ التفرق معناه انحياز كل جماعة إلى ناحية وفرق معين ؛ وكذلك التفرق السابق على الاختلاف ، فإنه يكون نوعاً من تحكم الهوى ، أو العصبية

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

النسبية ، أو العصبية الإقليمية ، فيكون كل تفكير تحت سلطان هذه العصبية ، فلا تستقيم الحقائق ، ولا تدركها العقول ، مع قيام البينات .

١٠ — وقد بين سبحانه نتائج هذا الضلال فى الآخرة فقال سبحانه : « وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » .

أى أولئك الذين فرقتهم الأهواء فضلوا ولم يدركوا الحق مع قيام البينات عليه لهم عذاب عظيم فى الآخرة ، وهذا التهديد الشديد مقابل للنتيجة الحسنة التى تكون ثمرة التواصى بالحق والتواصى بالصبر ، وهى الثابتة بقوله تعالى : « وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » . فالافتراق نتيجته خسران فى الدنيا وعذاب عظيم فى الآخرة .

وقد بين سبحانه حالهم فى ذلك اليوم فقال : « يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ » . والتعبير عن الحق بالبياض ، وعن الباطل بالسواد ، مجاز عربى مشهور ، كوصف الحق بأنه نور ، ووصف الباطل بأنه ظلام ، ووصف الوجوه بالبياض مجاز عن إشراق القلوب بالمعرفة ، وامتلائها بالنور ؛ ووصف الوجوه بالسواد مجاز عن إظلام القلوب ، وانطفاء نورها ، ولقد قال الزمخشرى فى تحقيق هذا المعنى اللغوى : « البياض من النور ، والسواد من الظلمة ، فمن كان من أهل نور الحق وسم ببياض اللون وإسفاره وإشراقه وابيضت صحيفته ، وأشرقت ، وسعى النور بين يديه وبيمينه ، ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده ، واسودت صحيفته وأظلمت ، وأحاطت به الظلمة من كل جانب . نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمة الباطل وأهله » .

ثم بين سبحانه حال الذين اسودت وجوههم وعقابهم بقوله تعالت كلماته : « فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ » .

١١ — هذا تفصيل لما أشار إليه الإجمال ، وفيه بيان العقوبة وسببها ، وقوله تعالى : « أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » بيان لحالهم ، أى أن حالهم حال من يستفهم عنها استفهام إنكار وتعجب فيقال لهم : أكفرتم وجحدتم الحق وأنكرتموه بعد إيمانكم به وإذعانكم ، وهذا حقاً موضع عجب ، كمن يكون فى روضة من الرياض فيها النعيم ، ويتركها إلى الكفر والجحيم ، فهم كانوا فى روضة الإيمان ، وبتفرق أهوائهم وتنازعهم وعصبيتهم انتقلوا إلى جحيم الكفر ، وإذا كانوا كذلك فكفرهم كان كفراً عن علم بالحق وهم لذلك لا يعذرون ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولذا ترتب عليه العقاب فقال : « فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ » . أى فادخلوا جهنم وذوقوا مرارة العذاب وآلامه كما ذقتم حلاوة الهوى ، وكان ذلك العذاب بسبب استمراركم على الكفر، وموتكم عليه ، ودل على الاستمرار التعبير بكُنْتُمْ ، فإن كان تدل على الاستمرار ، وقد استمروا على حال الكفر فى أقبح صوره ، وهو الكفر بعد الإيمان . وبعد هذا بين حال الذين ابيضت وجوههم فقال :

« وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

١٢ — أى أن الذين أشرقت نفوسهم بنور الحق ، وأدركت قلوبهم معنى الإيمان ، وذاقت حلاوته ، فى رحمة الله تعالى ، ورحمة الله تعالى تتسع لكل معانى النعيم المقيم ، ورضوانه العظيم وهو أكبر الرحمة ، ثم خصهم سبحانه بالخلود فى هذا النعيم الذى لا يحد بحد ، ولا يرسم برسم ، ولا تبلغ العقول مداه ، فقال سبحانه : « هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » . أى هم فى الرحمة باقون دائمون .

ويجب التنبيه هنا إلى أمرين :

أولهما : أنه ذكر بياض الوجوه قبل ، ثم ذكر حال الذين اسودت وجوههم قبل الذين ابيضت ، ليختتم الآية برحمته ، كما اختتم الآية السابقة ببيان من يفوز بهذه الرحمة .

الأمر الثانى : أنه سبحانه ذكر وصف الخلود فى النعيم ، ولم يثبت الخلود لمقابله ، وقد صرح به فى غير هذا الموضع ، وذلك أيضاً من باب الرحمة ورجاء التوبة .

اللهم مُنَّ علينا بهدايتك ، وأنعم علينا بنعمة الإيمان الدائم ، واشرح صدورنا لكل ما تأمر به ، واصرفنا عما نهيت عنه ، فإن القلوب بيدك وأنت مقلب القلوب .

بنك مصر

البناء الذى رفعته العزة المصرية
دعامتها فى الاستقلال الاقتصادى
مؤسس شركاتها القومية
منشئ الصناعات الكبرى
يشمل نشاطه كل الأعمال المصرفية
فروعه بعواصم المديريات
ومدنها الكبرى
وكلاؤه ومراسلوه فى كل بلاد الخارج
السجل التجارى ٢ — القاهرة
المركز الرئيسى

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

عبد الوهاب حمودة

يقظة الضمير المؤمن وموت قلب الفاجر

روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أنه حدَّث بحديثين :

أحدهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والآخر عن نفسه قال :

« إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه فقال به هكذا (أى نحاه بيده فوق أنفه) ثم قال :

لَلّهُ أفرَحُ بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً ، وبه مهلكة ، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال : أرجع إلى مكانى ، فرجع فنام نومة ، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده » .

المعنى :

لقد اشتمل هذا الحديث على شطرين :

الشطر الأول : تصوير للمؤمن اليقظ الوجدان ، الحى الضمير ، الشديد الخوف من الله ، والمراقبة له ، الدقيق المحاسبة لنفسه ، والمؤاخذة لها ، وتصوير للفاجر المستهتر ، لا يبالى بالذنب يرتكبه ، ولا يتألم للخطيئة يقع فيها .

والشطر الثانى : تصوير لسعة رحمة الله ، وفتح باب التوبة ليل نهار ، وحث للمؤمنين المذنبين على الإسراع إلى الرجوع من الذنب فورا ، والتمسك بأهداب التوبة توا .

معنى الشطر الأول :

يقول ابن أبى جمرة : إن قلب المؤمن منور ، فإذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الأمر عليه ، والحكمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى التمثيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب إلى النجاة منه ، بخلاف الجبل إذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة .

هذا وإن المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الإيمان ، فلا يأمن العقوبة بسببها ، وهذا شأن المسلم أنه دائم الخوف والمراقبة ، يستصغر عمله الصالح ، ويخشى من صغير عمله السيء .

أما الفاجر فإنه يرى ذنوبه كأنها ذباب مر على أنفه ، فهو سهل عنده لا يعتقد أنه يحصل له بسببه كبير ضرر ، كما أن ضرر الذباب عنده سهل ، ولذلك نحاه بيده ، ودفعه عن أنفه .

وإنما كانت تلك صفة المؤمن ، لأنه على يقين من الذنب ، وليس على يقين من المغفرة ، ولأن وجدانه حى ، وضميره مقيظ .

والضمير هو ذلك الذى يهمس فى أذن المرء لدى شروعه فى كل عمل ، ليقره عليه إن كان حسنا ، وليبغضه إليه إن كان قبيحاً ، أو يؤنبه من أجله إن كان قد وقع فعلا .

فالضمير إذن هو السراج الوهاج الذى منحه الله تعالى فى كل فرد لكى يضىء له سبيل الحياة « وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ » .

فلن يتمتع المرء بأشرف أنواع الحرية الروحانية حتى يكون له فى باطنه نور من وجدان حى ، وضمير يقظ ، يجرى فى كل أعماله على حكمه مسروراً راضيا لا مرغما كارها ، قال تعالى : « أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا » .

أما الذين لا ضمائر لهم بأن أطفئوا نور الله فى باطنهم ، فأظلمت وجداناتهم ، وأعتمت سرائرهم ، فأولئك يجرون فى عنان الشهوة ، ويركبون مطية الهوى ، ولا يصدرون فى أعمالهم إلا عن باعث من الأثرة وحب النفس ، ثم هم يعلمون أنهم على خطأ ، ولا يبرحون من لذع ضمائرهم فى نصب ، وإن طول معاودة المنكر يفل من شبا عزيمتهم ، ويحطم من قوى مقاومتهم ، حتى يصبح الإثم لهم عادة ، وارتكاب الجرائم لهم طبعاً ، فهؤلاء قد ختم على قلوبهم ، وطبع على أفئدتهم . قال تعالى فى وصف بنى إسرائيل : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال تعالى : « كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » . أى غلب على قلوبهم كسب الذنوب ، كما ترين الخمر على عقل السكران . فإن الثابت فى علم النفس أن الإنسان إذا ما ارتكب أمرا من الأمور أو فكر فكرة ما ، كان لذلك الأمر أو تلك الفكرة أثر فى النفس ، واتخذ له مجرى معيناً فى الأعصاب والمخ ، وكلما تكرر العمل أو الفكرة تعمق الأثر فى الأعصاب ، واتسع المجرى ، وألف الإنسان العمل أو الفكرة ، حتى تصبح السيئة عادة ، والفكرة المجرمة أو الطيبة طبيعة وحكماً .

روى الإمام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

إن العبد إذا أذنب ذنباً نكت فى قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، وإن عاد زادت حتى تعلو قلبه ، فذلك هو الران الذى ذكر الله تعالى فى القرآن .

وقد كان شباب عصر النبوة متيقظ الضمير ، نبيل الشعور ، إذا ما أخطأ أسرع إلى تأديب نفسه بنفسه ، ليكفر عن سيئاته ، ويذهب عنه خطيئاته ، حتى يكون أهلا لرضوان الله ورضوان رسوله .

من ذلك ما حدث عند حصار الرسول لبنى قريظة سنة خمس من الهجرة ، فبعد أن حاصرهم خمسا وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب ، بعثوا إلى رسول الله ليبعث إليهم أبا لبابة ليستشيروه فى أمرهم ، لأن أبا لبابة كان من حلفاء الأوس ، وبنو قريظة منهم ، ولأنه كان مناصحاً لهم ، وذلك لأن ماله وولده وعياله كانت فى بنى قريظة ، فأرسله صلى الله عليه وسلم إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء والصبيان ، يبكون فى وجهه من شدة المحاصرة ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم . وأشار بيده إلى حلقه أى أن حكمه الذبح .

وفى ذلك تنفير لهم عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم ، وفيه خيانة للسفارة التى بعث من أجلها .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله .

ثم انطلق أبو لبابة على وجهه لم يأت الرسول ، وإنما ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده ، وكان الوقت شديد الحر . وقال : لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله علىّ مما صنعت ، ثم مكث مربوطاً ست

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليال لا يذوق طعاماً ولا شراباً ، وكانت تأتيه امرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالأسطوانة .

فأنزل الله توبته على الرسول صلوات الله عليه فى قوله تعالى : « وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

فجاءه رسول الله وهو خارج لصلاة الصبح فحله .

فقال أبو لبابة : يا رسول الله ، إن من تمام توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب ، وأن أنخلع من مالى ، فقال له صلى الله عليه وسلم : يجزيك الثلث أن تتصدق به .

فتصدق أبو لبابة ، وتاب الله عليه ، وطهر من ذنبه ، فصفا ضميره ، وزكت نفسه ، ورضى الله عنه ورسوله .

هكذا أصحاب الضمائر الحية ، والسرائر النقية ، من أولئك الشباب الذين ملأ الإيمان قلوبهم ، وأفعم اليقين نفوسهم ، فكانوا يرون ذنوبهم كالجبل فوقهم يهددهم ، وخطاياهم كالحبل فوق أعناقهم ، لا يهدئون حتى يتخلصوا ، ولا تستقر نفوسهم حتى يبرأوا .

أما الشطر الثانى من الحديث فمعناه :

قال الخطابى : معنى الحديث أن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها .

وقال القرطبى فى كتابه « المفهم » : هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب ، وأنه يقبل عليه بمغفرته ، ويعامله معاملة من يفرح بعمله .

وقال النووى : قد اتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصى واجبة ، وأنها واجبة على الفور ، لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة .

« إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً » .

والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة ، ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشروطها عقلا عند أهل السنة ، لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرماً وفضلا .

وتصح التوبة من ذنب ، وإن كان العبد مصراً على ذنب آخر ، وإذا تاب توبة صحيحة بشروطها ثم عاود ذلك الذنب كتب عليه ذلك الذنب الثانى ولم تبطل توبته .

ولقد أقسم الله سبحانه بالنفس اللوامة ثناء عليها ، وتنويهاً بشأنها ، وهى النفس التى لا تزال تلوم ذاتها إذا ما قصرت ، ولا تستقر على حال من الخوف والقلق إذا ما زلت ، فقال تعالى :

« لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد الخضر حسين

حقوق الزوجية

رسم صادق

قرر الشارع للزوجين حقوقاً تحصل بها الغاية من النكاح ، وهى تنمية النسل ، وحسن المعاشرة ، ودوامها ، والتعاون على مرافق الحياة ، وجاءت هذه الحقوق بعبارة عامة فى قوله تعالى : « وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ » . ومعنى الآية : أن للنساء حقوقاً على الرجال مثل ما للرجال على النساء من حقوق ، والمماثلة بين حقوقهما فى الوجوب لا فى جنس الحق ، إذ يجب على أحد الزوجين من جنس الحق مالا يجب على الآخر ؛ والدرجة ثبتت للرجل من جهة رعايته للمرأة بالولاية والإنفاق عليها .

وقد ذكرت هذه الحقوق مفصلة فى القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، والقواعد المأخوذة منهما ، وليس فى وسع هذا المقال ذكر هذه الحقوق مفصلة ، ولكنا نذكر منها ما يسمه المقال ، ويقتضيه الحال .

فمن حقوق المرأة المهر ، وهو المال الذى تطلبه الزوجة من الزوج ، ويتفقان عليه ، ولا يجوز للزوج أن ينقص منه شيئاً . وقد جعل الشرع لأقله حداً وهو ربع دينار ، ولم يحدد أكثره ، وقصة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أراد أن يمنع من التغالى فى المهور ، والعجوز التى اعترضت عليه بقوله تعالى : « وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً » ورجوع عمر إلى قولها مشهورة .

ومن حقوق الزوجة إنفاق الزوج عليها معاشاً وملبساً ومسكناً ، ويزداد حسن المعاشرة بمداواتها إذا مرضت واحتاجت إلى ذلك ، فيعطى أجر الطبيب وثمن الدواء .

ومن الواجب على الزوج أن يعين لها خادماً إن اعتادت ذلك فى بيت أبيها .

ومن حقوق الزوجة مراجعة الزوج فيما تراه قد حاد فيه عن الصواب ، ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرجال من لا يقبل من زوجته أن تراجعه ولو بالحق ، وفى الصحيح أن عمر بن الخطاب قال : صَخِبْتُ على امرأتى فراجعتنى ، فأنكرت أن تراجعنى فقالت : ولم تنكر علىّ أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ليراجعنه .

ومن حقوق الزوجة أن تذهب إلى المسجد لتؤدى العبادة مع الجماعة ، فقد كان النساء يصلين فى آخر المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدن إلى بيوتهن .

ومن حقوق الزوجة أن تأخذ من مال زوجها — من غير إذنه — حاجتها وحاجة أولادها إن كان مقترا . ودليله قصة هند بنت عتبة ، فقد سألت النبى صلى الله عليه وسلم : هل يحل لها أن تأخذ من مال أبى سفيان من غير علمه ما تنفقه على نفسها وعلى أولادها لأنه رجل شحيح ؟ فأجاز ذلك لها الرسول صلى الله عليه وسلم .

وليس من حقها أن تلى وظيفة عامة كالقضاء ونحوه لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . وما نقل عن أبى حنيفة من إجازته ولايتها القضاء فيما تقبل شهادتها فيه ، قد حمله الحافظ أبو بكر بن العربى على أنها تحكم فى جزئية تنتدب لها لخبرة خاصة بها ، وليس المقصود أن تولى وظيفة القضاء .

ومن حقوق الزوجة ألا يدخل عليها الزوج من سفر إلا بعد أن تسمع بقدومه . وورد فى هذا حديثان صحيحان : أحدهما يقتضى أنه لا يدخل عليها فجأة لئلا يعد ذلك تخوناً لها . قال جابر بن عبد الله : إنه صلى الله عليه وسلم قال : « لا يطرق الرجل أهله ليلا مخافة أن يتخونهن أو يلتمس عثراتهن » .

وثانيهما عن جابر أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عند رجوعه من غزوة : « أمهلوا حتى تدخلوا ليلا لكى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة » . وهذا الحديث يقتضى عدم مفاجأتها بالقدوم لئلا يجدها بحالة غير مرضية فيحصل التنافر . هذا إذا أمكنه أن تعلم قدومه قبل الدخول عليها .

ومن حقوق الزوجة أن تتصرف فى مالها كما تشاء ، وليس للزوج حق فى التصرف فيه قليلا أو كثيراً إلا بإذنها .

ومن حقوق الزوجة على الزوج — إذا أضر بها ضررا بيناً — أن تطلق نفسها منه ولا تتوقف على طلاقه ، كأن يضربها ضرباً مبرحاً ، فإنه تزوجها لأن يعاشرها بالمعروف ، وضربها ضرباً مبرحاً يخل بمعاشرتها بالمعروف .

أما حقوق الزوج : فمن حقه أن تكون عصمة الزوجة بيده ، فيمسكها بالمعروف أو يسرحها بإحسان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أمره الشارع بمعاشرتها بالمعروف فقال تعالى : « وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ » وقال عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيح : « واستوصوا بالنساء خيرا » . وأمر الشارع بالصبر عليها إذا كرهها ، فقال تعالى : « فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً » والخير الكثير هو الولد الصالح أو تغير الكراهة إلى ألفة ومحبة . وسمعت شيخنا أبا حاجب يقول : قد أكد الله المودة والرحمة بين الزوجين بنسبتهما إلى جعله سبحانه وتعالى فى قوله :

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » . فالرابطة بين الزوج وزوجته أقوى من الرابطة التى تكون طبيعية كالبنوة . يقول الشاعر :

أحب الصبى النذل من أجل أمه
وأكرهه من أجلها وهو كيس

ومن حقوق الرجل أن ينظر إلى وجه المخطوبة وكفيها قبل العقد ، حتى يطمئن إلى صحتها وقبول ذاتها ، والنبى صلى الله عليه وسلم إنما أذن بالنظر إلى ذلك ولم يأذن فى جَسٍّ بدنها أو الخلوة بها .

ومن حقوق الزوج نقل الزوجة إلى البلد الذى يريد أن يسكنه واشترط عليها ذلك بشرط أن يثبت قبل الانتقال أنه محسن لها ، وأن تكون الطريق مأمونة ، وأن يكون بالبلد الذى ينتقل إليه قضاء عادل .

ومن حق الزوج أن يبتغى الثقافة فى زوجته ، لأن الثقافة تعينها على تدبير المنزل وتربية الولد تربية صحيحة ، وللمرأة أن تتعلم ما تشاء من العلوم بالطريقة التى تلائم كمالها ، ومما صدر من الخواطر أن الرجل والمرأة كالبيت من الشعر ، ولا يحسن فى البيت من الشعر أن يكون شطره محكما والشطر الآخر متخاذلا .

ونجد فى التاريخ الإسلامى منذ عهد الصحابة رضى الله عنهم فما بعده مسلمات فاضلات شاركن الرجال فيما يبرعون فيه من حديث وفقه وعلوم وآداب . يعرف هذا من اطلع على تراجمهن أو اطلع على تراجم الرجال الذين أخذوا عنهن . ومن هؤلاء النساء اللاتى برعن بعلوم الدين زوجة أحد القضاة بالأندلس . فقد حكى أنها فاقت العلماء فى معرفة الأحكام والنوازل . فكان القاضى فى مجلس قضائه تنزل له النوازل فيقوم إليها فتشير عليه بالحكم . وهما اللذان عناهما الشاعر بقوله :

فياليته لم يكن قاضياً
وياليتها كانت القاضيا

ومن حقوق الزوج إجابة الزوجة له فى الأمر الذى يكون له حق واضح وتدعوه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إليه الحاجة ، فإن لم تجب لذلك هجرها في المضجع ، فإن لم تجب ضربها ضرباً خفيفاً . قال تعالى :

« وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ».

وإذا ذكر في دعوة وجه استحقاقه للإجابة ولم تجب فله هجرها . ويكفيه في هجرها التفاته عنها ، فإن لم تجب بعد الهجر دار الأمر بين طلاقها أو ضربها الضرب الخفيف . فالضرب الخفيف من قبيل ارتكاب أخف الضررين .

فالشارع نهى عن الطلاق ولا سيما إذا كان بين الزوجين إلف . وابن عباس رضى الله عنهما يمثل الضرب الخفيف بعود السواك . ولم يَرِد أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب إحدى زوجاته قط . وقصارى ما فعل أنه يهجرهن حيث وقع منهن مثل ما نزل فيه قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ، تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ » .

وبعد أن أعطى الشارع لكل من الزوجين حقوقه ، فإن ادعى أحدهما أن الآخر لم يف بحقوقه ، خاطب الحكام بقوله : « وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ».

ومعناه أن ابعثوا رجلا من أهل الدين والمعرفة من أهل الزوج ورجلا من أهل الزوجة كذلك ، وينظران في شأنهما . وتسمية القرآن لهما بالحكمين دليل على أنه ينفذ ما يريانه في الزوجين كما يراه الحاكم .

فالشارع قرر لكل من الزوجين المسلمين حقوقاً ، إن رضى بها ورعاها كل منهما لصاحبه ، عاشا في اطمئنان وارتياح عيشة راضية .

هل أنت في حاجة إلى أن تعرف أصول دينك ؟
« « « « « أن تفهم قرآنك ؟
« « « « « أن تقف على أحكام دينك ؟
« « « « « أن تعرف أسرار ما تكلف به كمسلم ؟
« « « « « أن ترد الشبهات عن الإسلام ؟
إن كنت في حاجة إلى معرفة كل شيء عن الإسلام فاقرأ القرآن ، وحاول أن تفهم بعض معانيه في كتاب
التفسير الواضح

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام Not-for-salle

محمد البنا

تستقبل العيد فتلقى صنوفا من الناس ، هذا يفرح ويستبشر ، ويخف إلى الناس يقابلهم فى نواديهم يهنئهم ويحييهم ، ويرجع إلى بيته يحمل لأهله الهدايا والطيبات من الرزق ، ويجلس معهم يداعب الصغير ويأنس بالكبير . وذلك تراه فى غمرة من الألم ، لا يحس بالعيد ولا يشعر بالمواسم ، تمر وهو عنها فى ذهول ، ونفسه فى غفلة ، مشغول بالأحداث والخطوب ، ورازح تحت أعباء الزمان ، إذا حدثته فى ألوان السرور أو أسباب العيش لوى عنان الحديث وقال : وماذا يصنع بألوان العيش شيخ حنت ظهره السنون ، وبلغ من الكبر عتياً ، فهو لا ينتظر إلا ريب المنون ، أو عجز الهرم ، وإنى كلما أصبحت أو أمسيت أتنهد وأتنفس الصعداء وأسخط على الزمان ، وأبكى شبابا مضى ، وأياما غراً قد انقضت ، وأذهب مذهب الشاعر الذى يقول :

ما أحسن العيشة لو أن الفتى
يقبل منه الموت أسناء الرشا
أو لو تحلى بالشباب عمره
لم يستلبه الشيب هاتيك الحلى
هيهات هيهات يستعر مسترجع
وفى خطوب الدهر للناس أسا

وصنف من الناس يثنيه عن استقبال العيد أنه لم يبلغ ما يريد ، فهو يرى أن العيد لمن بلغ الأمل ، وتمتع بنعم العيش ، وبسط له الدهر بساط النعيم . أما الذى عبست فى وجهه الأيام ، وأذاقته ضروب الآلام ، فلا ينبغى له إلا أن ينطوى على نفسه ، ويغيب عن حسه ، لا يلقى أحداً ولا يلقاه أحد ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإنما يقبع فى عقر بيته ، يبكى حظه ، ويأسف على ما حرم من مباهج الحياة ، وكأنما هذا الصنف من الناس يريدون أن يتحكموا فى القدر ، ويسيطروا على الأيام ، فهم لا يرضون إلا أن تخضع لهم وتطيع لأمرهم ، وهم فى غرور ذلك الشاعر الذى يقول :

وإنك عبـــدى يا زمان وإننى
على الرغم منى أن أرى لك سيداً

ألا ما أعجز الإنسان عن فهم نفسه ، وما أبعده عن إدراك عجزه ، فنحن فى الدنيا خاضعون لقدرة فوق القدر ، مسخرون لإرادة أكبر من كل إرادة ، وكأننا فى بحر ملتطم الأمواج يرمى عبابه بجرجرة الآذى للعِيْر فالعِيْر ، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ، ولا نستطيع عن إرادة الله تحويلا ، ولا نملك لها تبديلا . ومن لم يدرك هذه المعانى عاش فى نكد من عيشه ، وعناء من دهره ، ومن عاصى الأيام عصته ، ومن كابر الليالى أبت عليه ما أراد ، وإنما الحكيم من لبس لكل حال لباساً ، وجارى الزمان فيما يجرى ، وخضع لحكم الله فيما قضى ، والتمس دواعى السرور ما استطاع إليها سبيلا ، وربما نظر إلى الأشياء من خير جوانبها ، ليأخذ منها ما يؤنس نفسه ، ويشرح صدره ، ويترك ما سواه ظهريا ، ويجعله نسياً منسياً ، وإنى ليعجبنى ما يقول أبو العلاء :

ولما أن تجهمنى مرادى
جريت مع الزمان كما أرادا
وهونت الخطوب علىّ حتى
كأنى صرت أمنحها الودادا

إن هؤلاء الناس الذين لا يحبون الأعياد إلا لرغائب أجسامهم ، ومطالب أهوائهم ، لا يتعمقون الحيـــاة ، ولا يفهمون من سر الوجود قليلا ولا كثيراً ، أما الذين يحيون حياة بعيدة الغور ، ويتغلغلون فى فهم الأشياء ، فإنهم جديرون باسم الإنسان ، فهم لا يزنون الحيـــاة بحطامها الزائل ، ولا يتهافتون فيها على نعيم حسى ، ولا يبغون منها ثراء ولا جاها ، ولا يهيمون فى مآربهم الفانية ، وإنما يبغون الخلود فيما وهب الله الإنسان من معان أخرى ، تبقى فى القلوب والأرواح ، فلا يعتريها الفناء ، وتستقر فى النفوس جيلا بعد جيل فلا تبلى ولا تزول . إن الله شرع الأعياد تعلم الناس الألفة والمحبة ، وتلهمهم الأخوة والمودة ، فمن لم يجد فى العيد جديدا يلبسه ، أو مطعما شهياً ينعم به ، أو مركباً فارهاً يحمله إلى ما يريد من بلد طيب ، فإن سلوته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيما انطوى عليه العيد من تلك المعانى الجليلة التى ترغب فيها الأرواح ، وتتهافت عليها النفوس الصالحة . أليس فى زيارة الإخوان والأنس بهم عوض عما يفوت الإنسان من النعيم المادى الذى ينتهى إلى الفناء ، بل ينتهى إلى أن تعافه النفس وتمقته إذا صفت لخالقها وتوجهت لبارئها ؟

إن هذه الأعمال إذا كتبت فى ميزان الإنسان أكسبته نعيما وملكا كبيراً ، فإذا تجلت للمرء أصول الأخلاق سافرة ليس عليها غطاء ، ووزن ما يجنيه من هذه الشهوات التى لا ينالها جسمه لعجزه عنها بتلك السعادة التى سَنَّ له الشارع أسبابها ، وهو قادر عليها فى كل حال ، فلا شك أنه سيجد أن تلك المطالب الروحية أرجح فى الموازين من المطالب الحسية التى يأسى عليها حين لا يجد إليها سبيلا .

وإذا ظفر الإنسان بأيسر معنى من معانى العيد ، وهو رياضة نفسه على الألفة وحسن الخلق ، وعلم ما يوضح فى صحيفته من هذه الرياضة ، علم أنه لا محالة رابح ، وأن إعراضه عن الاحتفال بالعيد لأسف ألم به ، أو فاقة أصابته ، أفن فى الرأى ، وضلال فى التفكير كبير . إن الألفة التى يتعلمها الإنسان من الأعياد والمحافل ، تؤدى إلى حسن الخلق ، وما أعطى الإنسان فى هذه الدنيا خيراً من حسن الخلق ، ويكفى أن الله امتدح به رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : (أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق) وقال أسامة بن شريك قلنا : يارسول الله ، ما خير ما أعطى الإنسان ؟ فقال : خلق حسن .

ويحسب الإنسان أن يستفيد روحه من العيد إذا لم يستفد جسمه ، وأن ينشرح صدره إذا لم ينل مآربه ، وأن يستقبل العيد لله ، ولا يستقبله للملذات والمآرب . أنا أحب عيد الأضحى ، وأحتفل به ، لأنه يوم يستحق أن يكون عيداً بما اقترن به من مفاخر فى الإسلام خالدة ، وما اشتمل عليه من مآثر فى هذا الدين باقية ، وقد حج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حجة الوداع ، فلما أنزل عليه قول الله تبارك وتعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) قال أهل الكتاب: لو أنزلت هذه الآية علينا لجعلناها يوم عيد ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أشهد لقد أنزلت هذه الآية فى يوم عيدين اثنين : يوم عرفة ، ويوم جمعة ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة . فكم كانت حكمة عظيمة أن يجعل الله تلك الأيام أعياداً ليرمز بها إلى تربية البشر التى انطوى عليها هذا الدين ، واشتملت عليها تلك الفريضة العظيمة ، فريضة الحج إلى بيت الله الحرام ، وهى تربية انتظمت مصالح الدنيا ومصالح الدين ، فيها الإرشاد إلى الشورى وتبادل الرأى ، ففى مؤتمر الحجيج العام يظهر رأى المسلمين العام ، وفى أعمال الحج التى يؤديها المسلم عيد وذكرى لقوم يعقلون ، فإنهم يؤدونها ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً للإيمان فى أنفسهم ، فإن بمثل هذه الأعمال يظهر كمال الإيمان والعبودية ، ولا يظهر ذلك المعنى فى العبادات الأخرى ، فإن الزكاة إرفاق ووجهه مفهوم ، وللعقل إليه ميل ، والصوم كسر الشهوة التى تتخذها المعاصى مطية لها ، وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل ، والصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هى هيئة التواضع ، وللنفوس أنس بتعظيم خالقها ورازقها جل علاه . أما أعمال الحج فلا حظ للنفوس فيها ، ولا اهتداء للعقل إلى معانيها ، فلا يكون فى الإقدام باعث إلا الأمر المجرد ، وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط ، وفيه عزل للعقل عن تصرفه ، وصرف النفس والطبع عن محل أنسه ، فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلا ، فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثاً معه على الفعل ، فلا يكاد يظهر به كمال الخضوع والانقياد ، ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحج : لبيك بحجة حقاً ، تعبداً ورقا . ولم يقل ذلك فى صلاة ولا غيرها . وإذا اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق أن تكون أعمالهم على غير هوى طباعهم ، وأن يكون زمامها بيد الشارع ، فيترددون فى أعمالهم على سنن الانقياد ، وعلى مقتضى الاستعباد ، وكان ما لا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات فى تزكية النفوس ، وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق ، وإذا فهم المسلم هذا كله ، فهم أن عجب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار العبادة ، وإذا نجا من هذا الذهول أسلم وجهه لله ، ومن يسلم وجهه إلى الله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

وفى هذا العيد تستفيد الأمة أن تستحضر أكرم مبادئها ، ففى هذا اليوم المظيم تسود المساواة ، ويشيع فى الناس روح الإخاء ، فكم من جبابرة دانت لهم الدنيا ، وأبطال ذلت لهم الرقاب ؛ وقفوا عند بيت الله الحرام فى أبصار خاشعة ، ونفوس مبتهلة ، لا يشعر غنى أنه أعلى من فقير ، ولا عظيم أنه أكبر من صغير ، فقد أدركوا أنهم جميعاً سواء ، لا تميزهم ألقاب ، ولا تفرقهم أنساب ، بطلت من بينهم دعوى الجاهلية ، وألغيت كل معانى العصبية . فأى درس فى وحدة المسلمين يبلغ هذا الدرس الخطير ، ويصل إلى الأعماق متدفقاً فى القلوب والصدور ؟ تلك ساعة يقف فيها المسلم فتحدث فيه أثرا بعيدا ، وتخلقه خلقاً جديدا ، وتلقى فى قلبه أن هذه الأيام هى أيام الديمقراطية التى اختارها الله لعباده شرعة ومنهاجا ، ورضيها لهم ديناً ونظاما ، وراض نفوسهم عليها فى صنوف من التدريب وألوان من العبادة لا يقبل عنها انصرافا ، ولا يرضى تحولا ولا انحرافا ، وعلمهم بها صورة المثل العليا للمؤتمرات ، والقاعدة الصحيحة للهيئات والجماعات ، ففى مؤتمر الحجيج الرائع لا يفرض كبير رأيه ، ولا يفضل شعب أخاه ، لأنه أكثر قوة وأوفر عدداً ، وإنما يعلو الرأى الصائب ، وتنفذ الكلمة الراجحة ، وليس هناك مسلم أصغر من أن يقول ، ولا مسلم أكبر من أن يسمع ، فقد زكى العيد النفوس ، وجعل الخير مقصدها ، وطهر القلوب وجعل البر غايتها ، فكل خلاف بين المسلمين ينتهى إلى ائتلاف ، وكل افتراق غايته إلى اتفاق ، وفى ذلك فخر المسلمين جميعاً وعزهم .

وكم رأينا من المسلمين من يرجعون إلى أوطانهم فلا ينسون إخوانهم الذين حضروا هذا اليوم الرائع معهم ، ويقولون إنها أخوة لا تنفصم عراها ، ولا تبلى روابطها . وجدير باليوم الذى يرمز إلى ذلك أن يتخذه المسلمون عيداً ليعظموا شعائر الله (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن احمد الخطيب

وسيلة إصلاح المجتمع

١ — الأمم والمجتمعات : معرضة لوقوع الشر والفساد فيها ، لأن النفوس محكومة بأهوائها وغرائزها ، ميالة إلى مازُيِّن لها من حب الشهوات : من النساء ، والبنين ، والمال الجمّ الكثير ، مستجيبة لما أودع فيها من الأثرة وحب الذات . وإذا تُرِك الشر والفساد ، والإثم والعدوان ، يجرى فى طريقه من غير دفع ، ولا استنكار — استشرى الأمر وتفاقم ، وأصبح الداء عُضالا ، يقضى على الأفراد ، ويفتك بالجماعات . وحينئذ يعز الدواء ، ويصعب العلاج ، ويُفقد الأملُ فى البرء والشفاء .

لذلك كان من رحمة الشارع الحكيم ، ومن فضل شريعة الإسلام ، وأعظم مزاياها ، وأبرز محاسنها : إرشادها إلى أنفع وسيلة لإصلاح الفرد وتقويم المجتمع ، وتنقيته من أدران الشر والفساد ، وإلى خير أداة لإصلاح الأفراد والجماعات ، وتحقيق معنى التضافر والتعاون الاجتماعى .

تلك هى الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر .

٢ — ومن أقوى الشواهد والدلائل على عناية الإسلام بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، أن شريعته جعلته فرضا على الكفاية : فإذا قام به بعض الأمة سقط عن الباقين ، وإذا لم يقم به أحد منها أثموا جميعاً ، ووقعوا فى الحوب الكبير ، والإثم العظيم ، وكان جزاؤهم — عند الله — شديداً ، وعذابهم — لهذا التفريط — أليماً .

وإنما فرض هذا الواجب على الكفاية ، ولم يكن فرض عين — لما يُنبىء عنه قولهُ — عز وجل — « فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ ، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » ، ولأنه من عظائم الأمور وعزائمها التى لا يضطلع بها

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ولا يتولاها إلا من هو أهل لها .

والأهلية تتحقق بشروط — منها : العلم بالأحكام ، ومراتب الاحتساب ، وطرق إقامة هذا الواجب ، ومعرفة الأحوال المختلفة ، وما يناسب كل حالة ، فإن من لا يعلم ذلك قد يأمر بمنكر ، وينهى عن معروف ، ويغلظ فى مقام اللين ، ويلين فى موضع الغلظة ، وينكر على من لا يزيده الإنكار إلا تمادياً وإصراراً .

ومن ثَمَّ قال العلماء : إن لوجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر شروطاً مقررة : منها الاستطاعة والقدرة على أداء هذا الواجب ، وأن يكون المنكر مجمعاً على تحريمه ، وألاَّ يؤدى النهى عنه إلى مفسدة أشد وأعظم ، وقد أشار الله — سبحانه — إلى مَنْ يفرض عليه هذا الواجب[1] — فى قوله : « الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ » . ومما يُلحظ فيُذكر أن النهى عن المنكر واجب فى كل حال ، لأن جميع ما أنكره الشرع حرام ، أما الأمر بالمعروف — فإنه يكون واجباً ، ومندوباً ، على حسب المأمور به . وعلى هذا فالمنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه ، فإذا لم يلحقه بتغييره إلا اللوم الذى لا يتعدى إلى الأذى ، فإن ذلك لا ينبغى أن يمنعه من تغييره ، فإن لم يقدر فبلسانه ، فإن لم يقدر فبقلبه ، ليس عليه أكثر من ذلك — قال الحسن : « إنما يُكَلَّمُ مؤمن يُرجَى ، أو جاهل يُعَلَّم ، فأمَّا مَنْ وضع سيفه أو سوطه ، فقال : اتقنى ، اتقنى ، فمالك وله » ، وقال ابن مسعود : « بحسب المرء إذا رأى منكراً لا يستطيع تغييره أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره » . لكن حكى ابن العربى ، قال : إن من رجا زوال المنكر ، وخاف على نفسه من تغييره الضرب أو القتل ، جاز له عند أكثر العلماء الاقتحام عند هذا الغرر ، وإن لم يرج زواله فأى فائدة عنده ؟ ثم قال : والذى عندى أن النية إذا خلصت فليقتحم كيفما كان ولا يبال » . وعلى كل حال : فالذى يظهر أن الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر — عند الخوف من القتل ، أو الأذى الشديد — جائز لا واجب . والذى يدل على الجواز فى هذه الحالة ما يؤخذ من قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » ، وقوله تعالى : « وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ »

(١) تفسير القرطبى ج ٤ ص ١٦٥ طبعة دار الكتب المصرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ »[1] .

٣ — وإنما طلب إلينا الشرع الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، لأن صلاح الأمة فى أمر دينها ودنياها ، ونفى الفساد عن الأرض ، وتقليل الشرور والآثام ، لا يكون إلا بأداء هذا الواجب ، فإن الظالمين والمفسدين ومقترفى الآثام ، إذا تُرِكوا وشأنهم من غير نكير ، استشرى داؤهم ، وتفاقم شرهم ، وكثر سوادهم ، فتقع الأمة فى بلاء عظيم ، وسوء لا مَرَدّ له ، وتبوء بسخط من الله وعذاب ، وذلك هو الخسران المبين ،

وقد روى أنس بن مالك ، قال : قيل يا رسول الله : متى يُتْرَكُ الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم ما ظهر فى الأمم قبلكم . قلنا : يا رسول الله ، وما ظهر فى الأمم قبلنا ؟ قال : « الْمُلْكُ فِى صِغَارِكُمْ ، وَالْفَاحِشَةُ فِى كِبَارِكُمْ ، وَالْعِلْمُ فِى رُذَالَتِكُمْ » .

أما إذا قام الفرد الصالح المستطيع ، وجماعة المسلمين ، بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وتعاونوا فى ذلك — فإن الظالمين والمفسدين ينزجرون ، وإن المحسنين ليزدادون إحساناً . وبهذا تصلح الأمة ، وتسمو درجتها ، ويصلح أفرادها ، ويقل الفساد والبلاء بينهم ، ولذلك روى عن بعض العلماء أنه قال : كل بلدة يكون فيها أربعة ، فأهلها معصومون من البلاء : إمام عادل لا يظلم ، وعالم على سبيل الهدى ، ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويحرصون على طلب العلم والقرآن ، ونساؤهم مستورات ، لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى[1] .

٤ — ونصوص القرآن والسنة فى الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر — أكثر من أن تحصى : فمن ذلك قول الله — جلّت حكمته — : « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ، وقوله تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ : تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ » . ومما قيل فى تفسيرها : أنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والمراد بهم الصالحون وأهل الفضل الذين يقومون بهذا الواجب ، وهم الشهداء على الناس يوم القيامة . وقال مجاهد : كنتم خير أمة إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . وعلى هذا فلا تكون خير أمة إذا تقاعدت عن أداء هذا الواجب ، ويكون

(١) المصدر السابق ص ٤٦ ، ٤٨ .

(١) المصدر السابق ص ٤٩ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوله تعالى : « تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » مدحاً لهذه الأمة — ما أقاموا ذلك ، واتصفوا به ، فإذا تركوا التغيير ، وتواطئوا على المنكر — زال عنهم اسم المدح ، ولحقهم اسم الذم ، وكان ذلك سبباً لهلاكهم (١) وقد أنبأنا الله — جل شأنه — أن من أسباب استحقاق بعض الأمم اللعنة ، أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، وذلك هو قوله : « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ » . وورد فى الحديث ما يدل على أن سنة الله فى الأمة التى فرطت فى هذا الواجب ، أن يسومها سوء العذاب ، وألاَّ يتقبل دعاء خيارها إذا سكتوا عن منكراتها — فمن ذلك ما روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم — يقول : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوا الْمُنكَرَ ، فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ » وقيل لرسول الله : مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ فقال : « آمِرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَتْقَاهُمْ لِلَّهِ ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ » . وفى الحديث : « مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ — فهو خليفةُ اللهِ فى أَرْضِه ، وخليفةُ رَسُولِه ، وخليفةُ كِتَابِه » .

(١) تفسير القرطبى جـ ٤ ص ١٧٠ و ١٧٣

فى ظلال الكعبة

أهدى إلينا فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد اللطيف السبكى ، عضو جماعة كبار العلماء ، ومدير التفتيش بالأزهر ، رسالته القيمة فى تاريخ الكعبة وما حولها ، وما يتصل بها من ذكريات ، وما تهدف إليه مناسك الحج من معان ، استمدها من الكتاب العزيز ، والسنة النبوية ، والتاريخ الصحيح ، يجد فيها القارئ الكريم تندية لقلبه ، وتسرية لنفسه ، ورَوْحاً لرُوحه .

وتتولى مكتبة الطيعى بالعباسية ، ومكتبة المعارف باسكندرية ، توزيعها . فنرجو لها الذيوع والانتشار ، وندعو للمؤلف الفاضل بحسن الثواب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الروحانية في الحج

١ — الحج ركن من أركان الدين ، وهو ركن اجتماعى ، وروحى ، فهو تهذيب للنفس ، وتطهير للقلب ، وغسل لأدران الشر ، وهو تلاق اجتماعى ، وتعارف إسلامى ، واجتماع للنفوس المؤمنة على مودة ورحمة وروحانية فى ظل البيت المقدس ، وفى الأماكن المطهرة . وإن البلاد التى شرفها الله تعالى بأن جعلها مثابة للناس وأمناً ، فيها يكون التجلى الروحى ، والإشراق النفسى ، والتيقظ الوجدانى ، وبهذه النورانية المشرقة ، وذلك الإشعاع ، تلتقى الأشباح والأرواح ، والأبدان والنفوس .

٢ — وإن الروحانية تبتدى فتسيطر على مشاعر وأحاسيس مريد الحج عندما يبتدى بالإحرام ، إذ ينوى الحج فى ميقاته ، وميقات الحج هو المكان الذى يحرم منه ، ويلبس ثياب الإحرام فيه ، وكل بلد له ميقات أى مكان معلوم ، وكأن هذه الأماكن التى تحيط بالحرم المقدس إحاطة هالة الشمس بها هى حدود بين متاع الدنيا وأعراضها ؛ وحياة الروح ونعيمها ، فهى حدود للمكان الذى جعله الله تعالى لضيافته الروحية ، يستضيف فيه عباده المؤمنين الذين جاءوا إليه من مشارق الأرض ومغاربها ، نازعين من قلوبهم وأجسامهم كل مظاهر المادية ، ليتجردوا بأرواحهم وينالوا شرف الضيافة على تلك المائدة الربانية ؛ وذلك الغذاء الروحى .

ولقد أثرت عن النبى صلى الله عليه وسلم عبارات فى نيته الإحرام ، يعلمنا بها كيف نتخلص من أهواء الدنيا ، والطبائع الأرضية فى نفوسنا ، لنتعلق بأسباب السماء ، فقد أثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فى إحرامه : « اللهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعة » وقد كرر ذلك لنتعلم منه عليه السلام كيف نخلص أنفسنا من الرياء والسمعة . والرياء آفة العبادة ، وهو الذى يبعدها عن الدرجات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالية فى الروحانية ، وهو فى ذاته الشرك الخفى ، ولذا ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى يرائى فقد أشرك ، ومن صام يرائى فقد أشرك ، ومن تصدق يرائى فقد أشرك »

٣ — بهذا الإحرام يدخل المؤمن فى محيط الروح ، وفى مقسم الضيافة ، ولذلك وجب عليه أن يعلن أنه قد دخل فى هذا الوادى المقدس ، وادى الروح ، وادى الضيافة الإلهية ، ولذلك يقول : « لبيك اللهم ، لبيك ، لا شريك لك ، لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك ، لا شريك لك » بهذا النداء الذى هو إعلان الحج ، أو مظهر الروحانية فيه ، يكون الشخص قد دخل فى مقام الضيافة ، وانتقل من دركات الأرض إلى المنازل الروحية ، وكأنه بحجه قد أجاب داعى الله تعالى إذ دعاه إلى تلك المائدة المقدسة ؛ وإنه ليكرر تلك التلبية فى كل مرتفع وكل منخفض ، ليكون فى تذكر دائم ، ولكيلا ينسى أنه فى الحضرة الإلهية ، وفى الضيافة الرحمانية .

٤ — وإنه إذ يحل فى تلك الضيافة الروحية يجب أن يترك مظاهر الزينة وما اختصت به الحياة الأرضية ، فلا يتطيب ولا يتزين ولا يقص شعره ولا يحلقه ، وذلك لأنه فى حال تجرد روحى ، فلا يصح أن يشغل عنه بمظاهر مادية ؛ ولأن حياة الروح توجب المساواة ، إذ الجميع سواء أمام عظمة الخالق ، ولا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لقوى على ضعيف ، ولا لغنى على فقير . وإن الزينة فيها مظهر من المظاهر التى تنافى المساواة ، إذ ليس كل الناس يستطيع أن يتخذ أسباب الزينة ، فكانت المساواة فى المنع أجدى وأنسب ، وإن الخيلاء تنشأ مع الزينة والتحلى بفاخر الثياب ، فتذهب بروعة المعنى الروحى فى الحج ، كما تذهب بالمساواة المطلقة التى يجب أن تتجلى أمام الله وفى ضيافته ، لأن الناس جميعاً سواء أمام الله ، فلا أثرة لأحد على آخر فى حضرته الكريمة ، وفى تجليه فى الأرض المقدسة التى بارك فيها وفيما حولها .

٥ — وإن الحاج بعد أن يقطع الفيافى والقفار ، وقد تجرد من الشهوات واللذات ومطالب الجسد ، ولم يبق له منها إلا الضرورى الذى يقيم الأود — يتجه أول ما يتجه إلى البيت الحرام والمشعر الحرام ، والركن والمقام ، فتقوم فى نفسه الذكريات النبوية ، يتذكر فى هذا المقام محمداً صلى الله عليه وسلم ، وقد ابتدأ دعوته وجهر بها فى أعلى الصفا ، ويتذكر محمداً وقد كان يجوس خلال تلك الديار داعياً إلى دين التوحيد وتحطيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوثان ، وأهل الشرك يؤذونه وهو يجاهدهم بالصبر والحلم والرفق ، ويجادلهم بالتى هى أحسن ، ويتذكر عندما يقف عند مقام ابراهيم بانى البيت وواضع قواعده ـ وحدة الديانات السماوية التى لا تحريف فيها ، وأنها شرع واحد ، لأن منزلها واحد ، وهو الله الواحد الأحد الذى ليس بوالد ولا ولد .

وعندئذ تتجلى له عظمة ذلك البيت ، ويتذكر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام ، إذ قال : « اللهم زد بيتك هذا تشريفاً وتكريماً وتعظيما ومهابة ورفعة وبراً ، وزد يا رب من شرفه وكرمه وعظمه ممن حجه واعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيما ومهابة ورفعة وبراً » .

وفى ذلك المنزل المبارك لا يكون بين العبد وربه حجاب ، إذ يتخلص من أدران الهوى والفساد ، ويصير خالصاً مخلصاً ، ولذلك بشرنا النبى صلى الله عليه وسلم بإجابة الدعاء ، فى ذلك المقام الروحانى ، إذ قال عليه الصلاة والسلام : « تفتح أبواب السماء وتستجاب دعوة المسلم عند رؤية الكعبة » .

٦ — وإن المؤمن إذا أتم الطواف بالبيت المعظم ، وسعى بين الصفا والمروة ، وأقام فى منازل الوحى ما شاء الله تعالى له أن يقيم ، اتجه من بعد ذلك إلى المشهد الأعظم والمجتمع الأكبر ، حيث عرفة الذى أعلن من فوقه محمد بن عبد الله ختام رسالته إلى أهل الأرض فى حجة الوداع ، وهنالك فى ذلك المجتمع الروحانى المقدس تتلاقى أرواح المسلمين من كل بقاع الأرض ، وتتناجى ، ويحسون بنداء الرحمن الذين هم فى ضيافته . « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » وكأنهم فى ذلك المشهد العظيم قد علوا من الأرض إلى الملكوت الأعلى ، متسامين عن منازع الخلاف ، قد طهرت نفوسهم وألسنتهم وأعمالهم منه

٧ — فإذا أتموا حجهم بعرفات وما حوله ، أفاضوا إلى منى ، حيث تكون آخر معركة بينهم وبين الشيطان ، وقد تسلحوا بسلاح روحانى ، وسموا عن الطبائع الأرضية التى ينفذ منها إلى نفوسهم ، وقد كان رمز الانتصار أن أخذوا يرمونه بالحصى ، ويقول كل واحد منهم : « بسم الله ، الله أكبر ، رجماً للشيطان ، ورضاً للرحمن ، اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً »

ثم يتحللون لينزلوا من ذلك المقام الروحى إلى المعترك الأرضى ، وقد تسلحوا فيه بقوة ، وغسلوا نفوسهم من الذنوب ، كما يغسل الثوب من الدنس ؛ ويتحقق فيهم قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

محمد ابو زهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد كامل البنا

ختام المطاف

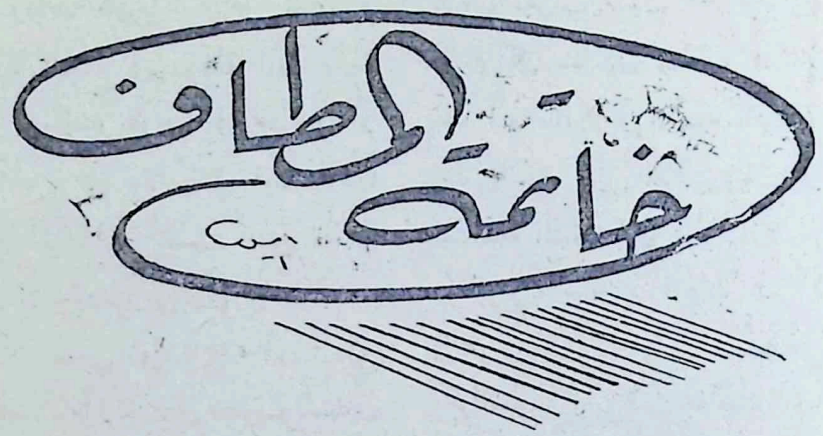

فى بحوث متعددة طفت بحيـــاة أبى الحسنين رضى الله عنه ، على اختلاف مناحيها ، وحللتها ما وسع المقام من جميع مراميها ، ذاكراً ما له وما عليه ، وما أضفاه عليه محبوه ومريدوه ، وما قاله عنه ونعته به أعداؤه وشانئوه ، ولم أكن فيما كتبت أو حللت متعصباً ولا متحاملا ، ولا مفرطاً فى الحب أو ممعناً فى النقد ، فليس ذلك من خلق الباحثين ، ولا من نحيزة المؤرخين المنصفين .

لقد طفت بحيـاة ابن أبى طالب : عالماً طبقت شهرة علمه الآفاق ، حتى كان مرجعاً يرجع إليه من استعصى عليه أمر ، أو أشكلت عليه مسألة ، وحتى صدق فيه قول الصادق الأمين : (العلم مدينة وعلى بابها) وطفت بحياته سياسياً اتسم بالصراحة والاستقامة ، وهما صفتان قلما يتصف بهما سياسى يريد أن تتحكم السياسة فى كل شىء حتى فى خلقه ودينه ودقائق حياته ، وتحدثت عن على حاكماً تحذ العدل ديدنه ، وبالغ فى ذلك حتى لقد ضاق بعـدله وإنصافه كثير من مناصريه ، ثم ذكرت فى العدد الماضى من (لواء الإسلام) قصة علىّ مع من قدسوه وعظموه ووصلوا به إلى مرتبـة النبوة ، وكيف أحرقهم وقضى عليهم حتى لا تكون فتنة فى الأرض وفساد كبير .

واليوم أطوف بك أيها القـارئ الكريم ، أو أختم المطاف بقصة مقتل علىّ . . . علىّ الذى كانت حياته كلها سلسـلة من النضال والكفاح ، والذى ترك الدنيا بعد مقتل عمر رضى الله عنه وأخلد إلى العلم والفتيا ، ولم يعد يهتم بشأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الشئون الفانية ، علىّ الذى جروه إلى الخلافة جراً حين زهد فيها ، وعزف عنها ، واطرحها وراءه ظهريا . على الذى لم ينتصر عليه شجاع فى موقعة أبداً ، ولم يقدر على مغالبته فارس فى حرب أو طعان أبداً . . على هذا يقتل غيلة وغدراً بيد مجرمة أثيمة ، نصبت من نفسها خصما وحكماً ومنفذاً فى آن واحد . .

ولكن لا عجب فى ذلك ، ألم تكن الفتنة قد باضت وأفرخت فى صفوف المسلمين بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ؟ ألم يشق عصا الطاعة قوم فى المسلمين أسموا أنفسهم الخوارج ، وخرجوا ليضعوا لهم منهاجا وشرعة غير نهج الإسلام وشرعة الإسلام ؟ إن هذا هو الذى كان وكتب على الإسلام فى مكنون القدر ولما يمض على انتقال المشرع الأكبر عليه أفضل الصلوات وأتم السلام ثلاثون عاماً .

وقبل أن أدخل فى تفاصيل المؤامرة التى أودت بحياة على كرم الله وجهه ونضر تربته ، أقص قصة وعدت بها فى العدد الماضى هى فى صميم هذا البحث ومن مستلزماته ،

تلك قصة رسالة طالب عراق كان يزمع تقديمها لينال بها الدكتوراه فى التاريخ الإسلامى من جامعة السربون .

كان ذلك فى صيف عام ١٩٥٥ ، حين التقيت بطالب شرق فى حى الطلبة بباريس ، وهو الحى الذى يطلق عليه (الحى اللاتينى) وانجذب كل منا إلى أخيه بجامع الشرقية بيننا — وكل غريب للغريب نسيب — وما إن تعارفنا وقدم كل منا إلى صاحبه ؛ حتى علمت منه أنه طالب فى السنة النهائية ، وأنه يعد رسالة لنيل الدكتوراه بمعونة أحد أساتذته المستشرقين ، وسألته عرضاً عن موضوع الرسالة ، فأجاب فى كثير من الزهو والفخار : إنها فى أفضلية علىّ على أبى بكر الصديق . . وكانت مفاجأة لى لم أتوقعها .

فأخذت أحاوره وأناقشه محاولا أن أثنيه عن عزمه ، وأقنعه بأن هذا موضوع لا جدوى فيه ، ولا فائدة منه ، ولكنه صمم على رأيه قائلا لى : أى رجل فى الإسلام أفضل من على ؟ أليس هو الذى قال له رسول الله سلى الله عليه وسلم : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ؟ أليس هو الذى افتدى الصادق الأمين بنفسه وتعرض للقتل فى سبيله ؟ أليس هو أول من أسلم وأول مسلم لم يسجد لصنم قط ؟ أليس أليس . . . ؟ وظل يتكلم وقتاً طويلا وأنا أستمع إليه وأبتسم ، حتى إذا فرغ من حديثه قلت له فى هدوء : يخيل إلىّ من حديثك أنك مطلع ملم بكثير من الأحاديث والوقائع ، أولست تحفظ فيما تحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا ذكر أصحابى فأمسكوا) أو لست تذكر قول

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

اللهم الأمين حين اشتد به المرض : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) أو لست تعى فيما وعيت أن أبا بكر أول رجل أسلم ، وأنه أنفق فى الدعوة الإسلامية كل ماله ، وأنه حين هاجر مع أفضل الخلق لم يترك لأهله شيئاً ، وأخذت أذكر له فضائل أبى بكر ، وأن حبنا لعلىّ لا يجعلنا نجانف الحق ، أو نعدو الصواب ، ولكنه أصر على رأيه وصمم على أن يكون موضوع رسالته كما هو لا تغيير فيه ولا تبديل ؛ ولما رأيته قد ركب رأسه واتخذ هواه فيصلا وحكما ، لجأت إلى أستاذه الذى عرفته منه ، وكان رجلا مطلعا ملما بكثير من دقائق التاريخ الإسلامى ولغة القرآن ، ودار بيننا حديث طويل شرحت له فيه بعض ما كان يجهله عن أبى بكر وعلى ، وبينت له الحكمة فى اختيار أبى بكر للخلافة ، واستفاض بيننا الحديث حتى اقتنع الرجل ، ووعدنى بأنه سيعمل على أن يعدل تلميذه عن هذه الرسالة ، ويختار موضوعا آخر . ولما ذكرت له أنه عنيد ، وأن أهل العراق فيهم تعصب عجيب لعلى ، وأن بينهم فرقة تقول بنبوته ، وأنه أحرق الرافضة ، قال لى فى هدوء وصراحة إذا لم يعدل عن هذا الموضوع عدلت أنا عن مساعدته ، بل تركته يختار له أستاذا غيرى . ونجح الأستاذ المستشرق بالتهديد والوعيد وحدها مع الطالب العراقى ، وأتى به إلىّ ينشد المعونة فى اختيار موضوع يصلح لرسالته ، فاخترت له بمشاركة أستاذه : « استشهاد الحسين » وقصة حياته رضى الله عنه مفصلة من يوم مولده إلى يوم قتله فى موقعة كربلاء ، وساعدناه فيها قدر المستطاع وكان سرورى عظيما حين وفقت إلى إرضاء ذلك الطالب المتعصب العجيب .

تلك قصة ذكرتها لعل فيها لطلاب العلم فى غير بلاد الإسلام عبرة ، ولعلهم حين ينزحون عن بلادهم ليرتشفوا من مناهل العلم ينأون بدينهم وبزعماء دينهم عن أن يكونوا موضوع جدال ونقاش ، وإلا فما الذى يعود على الأجانب أو حتى المسلمين من أفضلية أبى بكر على علىّ ، أو أفضلية علىّ على أبى بكر ، وكلهم يتبع ديناً واحداً ونبياً واحداً ، وكلاهما كان أثيراً لدى رسول الله وحبيباً إليه ، وكل له قدره ، وله خطره ، وله أثره فى الدعوة وبلاؤه فيها . . اللهم ألهم شباب المسلمين الصواب ، حتى لا تكثر على دينهم المطاعن ، ولا يجد أعداؤه — وما أكثرهم — ثغرة ينفذون إليها ، ليطعنوا الإسلام فى الصميم .

ولنعد إلى مقتل الشهيد أبى الشهيدين رضى الله عنهم أجمعين ، لنختم بذلك هذه الفصول التى بدأناها من عدة شهور .

لما اشتد الخلاف بين على ومعاوية ووقف أنصار كل فريق يذود عن صاحبه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خرج فريق من المسلمين على هؤلاء وهؤلاء ، وعرفوا باسم الخوارج ، ووضعوا لأنفسهم خطة قالوا عنها : إنها خطة الإنقاذ ، واتفقوا فيما بينهم على أن يقتلوا عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ، ليختار المسلمون بعدهم خليفة لهم ، ووكلوا إلى ثلاثة قتل الثلاثة ، ووقع الاختيار على عبد الرحمن ابن ملجم ليقتل عليا ، وكان ابن ملجم موتورا من على حانقا عليه يريد أن يصل من وراء قتله إلى أرب يبغيه ، هو الزواج من امرأة أحبها وتدلله فى حبها وذهب يخطبها فقالت له : إن مهرى هو كذا وكذا ورأس على الذى قتل أهلى ويتم ولدى ، وأخذت الحماسة ابن ملجم ، وكان يقيم فى مصر فاشترى سيفا أخذ يتدرب عليه شهرا ويسقيه السم شهرا ، حتى إذا حان موعد الاغتيال ذهب كل ليقتل من وكل بقتله ، فأما عمرو بن العاص فقد اعترته وعكة فلم يخرج لصلاة الفجر كعادته وأناب عنه خارجة بن زيد ، فكمن له القاتل فأرداه ظنا منه أنه عمرو ، ومن هنا كان المثل السائر (أراد عمرا وأراد الله خارجة) وأما معاوية فقد خرج لصلاة الفجر فاعترض له قاتله فضربه بالسيف فتلقاه فى أليته ولم يصب منه مقتلا ، وقال له الأطباء : إن فى إجراء جراحة لك منجاة من من الموت وإن كانت ستقطع نسلك ، فقبل الجراحة قائلا : إن لى فى يزيد غناء ..

وأما ابن ملجم فقد رصد لعلى على باب المسجد ، وكان ذلك فى ليلة الجمعة سابع عشر من رمضان ، ولما يكد يراه حتى بادره بطعنة فى رأسه نفذت إلى مخه فسرى السم فيه ، وقبض على ابن ملجم ، وكما كان على عظيما فى حياته كان عظيما حتى وقت مماته ، فقد تكاثر الناس على ابن ملجم يحاولون الفتك به ، فمنعهم وقال لابنه الحسن ولى دمه من بعده : إذا مت فلا تقتلوا بى غير قاتلى ، وإياكم أن تمثلوا بجثته أو تمذبوه قبل موته ، فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) ولا تقولوا مات أمير المؤمنين فتكون فتنة وتلا قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً) ثم أوصى الحسن بأخيه لأبيه محمد بن الحنفية ، وقاوم الموت ثلاثة أيام بقوته الخارقة وشجاعته الفائقة ، ولكن السم الذى سرى فى جسده كان أقوى من أن يقاومه ، ففاضت روحه رضى الله عنه شهيداً مظلوما ، كما فاضت روح أمير العادلين عمر بن الخطاب وذى النورين عثمان بن عفان شهيدين مظلومين ضحية غدر وفتنة هوجاء ، وانتهت حياة عاشت طاهرة مطهرة ، وصعدت روح إلى جنة المأوى راضية مرضية ، قال الله عنها وعن مثيلاتها فى كتابه الكريم : (أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

عبد المغنى المنشاوى

عمر بن الخطاب

(٨)

فتح بيت المقدس :

بينما كان أبو عبيدة يسير من نصر إلى نصر فى شمالى الشام ، كان عمرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة ، يواجهان بفلسطين قوات للروم قوياً عتادها ، كثيراً عديدها ، يتولى تدبير خطتها ، وتصريف أمر قيادتها ، أطربون[1] أكبر قواد الروم ، وأكثرهم دهاء ، وأعمقهم غوراً ، أدرك ابن العاص دقة الموقف ، ورأى أطربون يتقدم بقواته إلى أجنادين ، فوجّه إليه من يشغل جنده حتى يصل إليه المدد ، وكتب عمرو بذلك كله إلى عمر ، واصفاً له دهاء أطربون وسعة حيلته ، فما وسع ابن الخطاب إلا أن أمد ابن العاص بمدد عظيم ، ثم إن ابن الخطاب أعاد النظر فى كتاب ابن العاص ، فابتسم لوصفه أطربون بالدهاء والمكر ، وقال ابن الخطاب لمن حوله : قد رمينا أطربون الروم بأطربون العرب[1] فانظروا عمّ تنفرج ؟ .

(١) أطربون : لقب قائد الروم الأكبر الذى يلى هرقل فى المكانة .

(١) أطربون العرب : يعنى عمرو بن العاص .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلغت الأمداد فلسطين فسار عمرو فى جلّة الجيش يلقى أطربون بأجنادين ، فإذا الروم بحصونهم وخنادقهم فى منعة أىّ منعة — إذاً فكيف السبيل إليهم ، وهل من يدله على مأتاهم ؟ لم يجد لذلك وسيلة إلا الحيلة ، فبعث الرسل يتفاوضون فى الصلح ، وأسرّ إليهم أن يوافوه بمداخل العدو وعوراته ، لكن الرسل لم تشفه ، فآثر أن يتولى الأمر بنفسه على ألاّ يظهر عدوه على أمره ، فلئن عرف أطربون أن عمراً هو الذى يحادثه ليأخذنه أسيراً ثم لن يفلته ، هذا إن لم يقتله ، وتنكر عمرو وسار إلى أطربون ودخل عليه كأنه رسول ، بعد أن تأمل حصونه وعرف منها ما أراد . وتحدث الرجلان ، فداخلت أطربون الريبة فى شخص محدثه ، وقال فى نفسه : والله إن هذا لعمرو أو إنه الذى يأخذ عمرو برأيه ، وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله .

ثم دعا جندياً من جنود حرسه ، فأسرّ إليه إذا مر العربى بمكان سماه له أن يقتله ، وفطن عمرو إلى أن فى الأمر كيداً ، فقال لأطربون : قد سمعت منى وسمعت منك ، فأما ما قلته فقد وقع منى موقعاً ، وأنا واحد من عشرة ، بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالى لنكاشفه ويشهدنا أموره ، فأرجع فآتيك بهم الآن ، فإن رأوا فى الذى عرضت مثل الذى أرى ، فقد رآه أهل المسكر والأمير ، وإن لم يروه رددتهم إلى مأمنهم وكنت على رأس أمرك .

سمع أطربون هذا القول فخالج نفسه الشك فيما ظن ، فاسترجع الحارس الذى أسرّ إليه بقتل هذا العربى ، وقال لعمرو : انطلق فجئ بأصحابك ، وخرج عمرو مسرعاً إلى عسكره لا يلوى على شىء ، ولا يظن أنه يعود لمثلها ، وعرف أطربون الأمر فقال : خدعنى الرجل ، هذا أدهى الخلق ، وبلغ عمر ما حدث فقال : غلبه عمرو ، لله عمرو .

لم يبق أمام عمرو إلا أن ينشب القتال بعد أن عرف مآخذه ومآتيه ، وبعد أن احتفل للأمر حفلته ، وأعد له عدته ، والتقى الجيشان بأجنادين كما التقى جيشا المسلمين والروم من قبل على اليرموك — وكلاهما يعرف ما لهذا اليوم فى حياة الإمبراطورية وفى حياة الإسلام من جليل خطر وعظيم أثر .

لذلك بلغت شدة القتال بأجنادين ما بلغت باليرموك ، فكثر القتلى من الجانبين ، وترجح النصر زمناً بينهما ، لكن المسلمين كانوا أكثر صبراً وأشد بأساً بعد إذ ترامت إليهم وإلى الروم

جروب مجلات قديمة - تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنباء انتصارات خالد وأبى عبيدة بشمالى الشام ، رأى أطربون صفوفه تضطرب ، وجنده قد نال منهم الإعياء ، فانسحب فى الناس متقهقراً إلى ناحية بيت المقدس ، حتى دخلها فى تقهقره بمن بقى من أجناده ، معتمداً على مناعة حصونها ، وقوة مقاومتها .

حاصر ابن العاص بيت المقدس ، وقد طال حصاره إياها ومقاومتها إياه ، فكتب إلى عمر يستمده ويقول له : إنى أعالج حرباً كؤوداً صدوماً وبلاداً ادّخرت لك فرأيك ، فما وسع عمر إلا أن أمده بجند عظيم ، ثم أسرع بعد مشورة أصحابه فى الذهاب إلى فلسطين .

سار عمر من المدينة حتى نزل الجابية ، وكان قد كتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بها ليوم سماه لهم ، وأن يستخلفوا على أعمالهم ، فلما عرفوا مقدمه ساروا إليه يتقدمهم يزيد بن أبى سفيان ثم أبو عبيدة ، ثم خالد بن الوليد على الجند فى عرض يأخذ العين مرآه ، ورآهم عمر مقبلين عليهم الحرير والديباج ، فغلى الدم فى عروقه لمرآهم ، فنزل عن فرسه وأخذ الحجارة ورماهم بها وصاح فى غضب : سرع ما لفتّم عن رأيكم ، إياى تستقبلون فى هذا الزى ! ، وإنما شبعتم منذ سنتين ! والله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم .

واعتذر أمراء الجند قائلين : يا أمير المؤمنين ، إنها يلامقة[1] وإن علينا السلاح ، ورأى عمر سلاحهم فخفف مرآه من ثورة غضبه فقال : فنعم إذاً ! . وركب حتى دخل الجابية وسار القوم فى صحبته .

وبينما عمر معسكر بالجابية ، فزع الناس إلى السلاح إذ رأوا خيلا مقبلة عليها الفرسان فى أيديهم السيوف ، فتبسم عمر لمرآهم وقال : مستأمنة ، لا تراعوا وأمنوهم ، وكان هؤلاء رسل أسقف بيت المقدس جاءوا يتمون الصلح مع أمير المؤمنين ، فصالحهم عمر على صلح أكثر سخاء من صلح دمشق ، وكتب معهم كتاباً أورد الطبرى نصه .

اغتبط أسقف بيت المقدس بهذا الكتاب ، واغتبط به أهل المدينة جميعاً ، وكيف لا يغتبطون وقد أقرهم المسلمون وأمّنوهم على أموالهم وأنفسهم وعقائدهم ، لا يضارّ أحد منهم بسبب دينه ، ولا يكره على شىء فى أمره .

قل لى بربك أيها القارئ الكريم ، أين هذا السماح الإسلامى مما كان يريد

(١) يلامقة : جمع يلمق ومعناه القباء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هرقل أن يكره أهل المدينة عليه ، من ترك مذهبهم إلى مذهب الدولة الرسمى ، فمن أبى جُدع أنفه وصُلمت أذناه ، وهدم بيته ؟ . ألا إن هذا الصلح لعهد جديد فتح الله به على النصارى من أهل بيت المقدس ، وهو عهد لم يتهيأ لهم فى التاريخ ، ولم يكن يتعلق بمثله ظنهم ولا رجاؤهم فى يوم من الأيام .

أتم عمر صلح فلسطين وصرف عمّاله كلا إلى عمله ، ثم دخل بيت المقدس ، وتلقاه البطريق وكبراء المدينة فتلطف بهم وأدناهم ، وتحدث إليهم حديثاً أدخل محبته فى قلوبهم ، فقد رأوا منه الصدق فيما أعطاهم من أمان على أنفسهم وعقائدهم ومعابدهم ، ورأوا منه حباً للحق والعدل ، أين منه ما كان فى عهد قيصر من بطش واضطهاد ؟ . ولما خلا عمر بنفسه صلى لله شكراً على موفور نعمه .

ومن عجب أن يعالج عمر الأمور عند فتح بيت المقدس هذا العلاج الحكيم الرحيم ، وذلك منذ نيف وثلثمائة وألف سنة ، ثم يظل بيت المقدس مدار الحروب التى اتصلت من بعد الأجيال والقرون ، ويبقى إلى عصرنا الذى يظلنا مثاراً للفتنة الدينية والتعصب المذهبى ، فى شتى أرجاء العالم ، وموضع النزاع المستمر بين النصارى واليهود والمسلمين . ولو أن الملوك والساسة من أهل الأمم المختلفة أدركوا ما أدركه عمر فى ذلك العهد ورأوا مثله أن لا إكراه فى الدين ، وجعلوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، ولم يزعموا لأنفسهم حقاً على فلسطين باسم أرض المعاد أو هيكل سليمان ، إذاً لاستراح العالم من عناء يقاسيه فى شتى أرجائه ، لا تخلو منه قارة من القارات ، ولا أمة من الأمم .

كان عمر عليه الرضوان فى حكومته المثالية متساماً عن التعصب الأعمى ، متجافياً عن الفتنة الحمقاء ، وما حاجته إليها وقد فتح الله له أبواب الدنيا ، يدخل منها الكثيرون فى دين الله أفواجاً غير مضطهدين ولا مكرهين ، وكانت جيوش الإمبراطوريتين الفارسية والرومية لا تملك أمام جيوشه الظافرة إلا الهزيمة والفرار .

عاد عمر إلى المدينة عود المظفر المنصور ، واستقبله أهلها وعلى رأسهم علىّ استقبال الإجلال والتكريم .

ولنترك الآن عمر عليه الرضوان بالمدينة ، مغتبطاً بما فتح الله عليه ، ينظم حكمه ، ويعزز وحدته ، لنلتقى به قريباً فى شخص قائده العظيم عمرو بن العاص ، وهو يحاول فتح مصر بمشيئة الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطفى زيد

التوبة

(٢)

يا أخى القارئ ...

كنا على أن نلتقى على هذه الصفحات الطاهرة مرة أخرى ؛ لنصل ما بدأناه من حديث عن التوبة ...

وقد تذكر أننا قد انتهى بنا الحديث السابق إلى أنواع التوبة ، فهل تذكر أننا استنبطنا هذه الأنواع من آيتين فى سورة النساء ، وأننا قد ألمنا فى إيجاز بسمات كل نوع ، على أن نعود إلى ذلك الإيجاز بشىء من التفصيل ؟ .

من هذه النهاية يبدأ حديثنا اليوم ...

فماذا تقول آيتا التوبة فى سورة النساء ؟ وكيف تصفان أنواعها ؟ ..

* * *

إن أولى هاتين الآيتين تقول : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ .

وحديثنا عن هذه الآية يتناول — إن شاء الله — هذه النقاط :

— أداة الحصر فى أولها وما تدل عليه .

— هذا التعبير (على الله) ، وما يراد به .

— لفظ (السوء) فيها ، وما يومئ إليه إفراده .

— هذا القيد (بجهالة) ، وخير ما قيل فى تفسيره .

— اشتراط أن تكون التوبة (من قريب) ، وما يعنيه القرب هنا .

فلنتدارس معاً هذه النقاط ، ولننظر كيف يكوّن لنا مجموعها تلك التوبة التى أوجب الله — جل ذكره — قبولها على نفسه ...

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأما أداة الحصر (إنما) فإنما بدئت بها الآية لتدل على أن الموصوفين فيها هم الذين تفضل الله بخصهم بأن توبتهم مقبولة قطعاً ، حيث قرر أن قبولها واجب عليه : ألزم به نفسه تفضلا منه عليهم ، وإكراماً لهم ؛ ذلك أنه لم يقل : إنما التوبة للذين يعملون ... ، لكنه قال : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ... » ، فلم يكن بدٌّ وقد أوجب على نفسه قبول التوبة أن يقصرها على من توافرت فيهم سماتها التى ذكرتها الآية ؛ ليُعلَم أن هؤلاء — دون غيرهم — هم المختصون بهذا الفضل ، المستحقون لهذه المنزلة ...

وهذا التعبير (على الله) هو الذى أفاد الوجوب هنا ، فلو لم يذكر فى الآية لكان معناها أن المذكورين فى الآية هم الذين يحتمل أن تقبل توبتهم دون غيرهم ...

وإذن فهذا الأسلوب فى تقدير هذا النوع من أنواع التوبة ، ونعنى قوله عز وجل « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ... » يفيد بمجموعه أن ثمة توبة واجبة القبول ، وأن هذه التوبة منحصرة فى أناس بخصوصهم ... فما سمات هؤلاء الذين يجب قبول توبتهم ؟

تذكر الآية سمات هؤلاء إذ تقرر أنهم يعملون السوء ، وأنهم إنما يعملونه بجهالة ، وأنهم يتوبون من قريب ...

أما السوء فلفظ يصلح أن يراد به الشرُّ كله ، لكنه فى الآية يبدو أن المراد به وثيق الصلة بإفراده ؛ ذلك أن الآية تشترط التوبة منه فور وقوعه ، ويقتضى هذا ألا يتكرر قبل التوبة . ثم إن الآية الثانية تذكر فى مقابله السيئات ، وكما أن الجمع مرادٌ هناك حيث لا مجال لقبول التوبة ، فالإفراد مراد هنا ، حيث التوبة مقبولة واجبة القبول . على أن الوقوع فى هذا السوء بجهالة يعنى كما سترى عدم الإصرار عليه ، ويعنى هذا أيضاً أنه سوء واحد وليس سيئات كثيرة !..

وأما الجهالة فإن أصل معناها من الجهل بمعنى عدم العلم ، لكنَّ المراد بها هنا — والله أعلم — هو السفه والمخاطرة بالنفس ... وعمل السوء بجهالة — هنا — يعنى الاندفاع إلى المعصية مع سورة الغضب ، أو ثورة الشهوة ، دون تدبر لنتائج هذا الاندفاع وعواقبه الوخيمة ... فالذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب هم إذن أولئك الذين تعميهم ثورة الشهوة عن التبصر والتدبر ، فيندفعون إلى العصيان لا عن رضا به ، ولا عن استمراء له ، ولا مع الإصرار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه ... ثم لا يلبثون أن تذهب عنهم آثار تلك الغفلة العارضة ، فإذا هم يقظون : يعضون بنان الندم ، ويحسون لذع الأسف ، ويستشعرون هول ما تورطوا فيه ! ...

وقد ذهب بعض المفسرين إلى تفسير (من قريب) هنا بأنها فى مقابلة قوله عز وجل فى الآية الأخرى : « حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ » ، فقرر أن العمر كله فرصة للتوبة مهما طال ، وأن فورية التوبة ليست واجبة بالمعنى المتبادر من الفورية ... غير أن هذا التفسير لا يتفاسب وما تقرره الآية من أن التوبة التى فيها واجبة القبول ، وإن بدا مناسباً للتوبة التى تحتمل القبول والرفض . فالقرب إذن مراد به الفورية ، والسبب هو أن الآية تتحدث عن توبة أوجب الله على نفسه قبولها ، لا عن كل توبة ! ..

وهنا — بين قوله عز وجل فى صدر الآية : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ » ، وقوله فى آخرها : « فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ » — يحسن أن نقف قليلا لنقرر أن التوبة فى الآية مراد بها قبول التوبة ، وهذا واضح . لكنّ هذا التفضل من الله عز وجلّ لا يشمل أولئك الذين يقدمون على اقتراف المعاصى ؛ طمعاً فى سعة رحمته ، ولا يعنى أن نرخى لأنفسنا العنان ، فنرتكب ما نشاء من الذنوب ، على أن نتوب إلى الله منها بعد أن نرضى شهواتنا بارتكابها ! ...

حقيقةٌ قرر النبى صلى الله عليه وسلم أن كل بنى آدم خطاءون ، ولكنّ استعداد الطبيعة البشرية للخطأ لا يستلزم وقوع الخطأ منها . وهو على الأقل لا ينبغى اعتباره مسوِّغاً لارتكاب الأخطاء ، أو مشجعاً على الوقوع فيها .

وإذا كانت العصمة لا تجب إلا للأنبياء — فإنها لا تستحيل على غيرهم وإن لم تجب له ! ..

وإن من إنصاف المسلم لنفسه أن يذكر وهو يطمع فى سعة رحمة الله أن الله عز وجل قد حدد أولئك الذين تشملهم رحمته ، حين قال :

« ... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ، يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ[1] » .

(الحديث موصول)

---

(١) ١٥٦ — ١٥٧ : الأعراف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمد الغوابى

الحج بين الطب والإسلام

يقول الله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » ويقول سبحانه : « وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » .

الحج فى صحيفة الإنسان طهارة ونقاء ، يسمو بروحه فى آفاقه ، ويتقلب فى أعطافه ، وينال من ألطافه ، وهل هناك فى حياته ما هو أطهر من تلك الفترة التى لم يشبها دنس ، أو يشنها خطأ ، أو يرن فوقها ضلال ، والتى أعرض فيها عن خدع الحياة وبهرجها ، وغض طرفه عن زخرفها وزبرجها .

فالحج مطهر النفوس ، يرحض عنها أدرانها ، ويغسل منها أوزارها ، ويأسو جراحها ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

والحج دواء تصح به القلوب المريضة ، وتلتمس به الآمال المهيضة ، وتشتد به العزائم الخابية ، وتتعظ به الضمائر الغافية .

والحج مثابة للناس وأمن ، تستقر فيه النفوس الحائرة ، وتهدأ عنده العقول الثائرة ، وتسكن لديه القلوب السادرة « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا »

أيها القارئ الكريم :

كم فى الحج من مشاهد ومواقف ، وذكريات ومشاعر ، فإحرام وتلبية ، وطواف وأدعية ، وشرب من ماء زمزم بالعلاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأسقية ، وسعى بين الصفا والمروة ، ووقوف فى عرفات ، ورمى فى منى للجمرات .

والآن نتكلم عن الحج من الوجهة الطبية :

الحج رحلة فيها استجمام وراحة ، وهدوء للأعصاب واستراحة ، فرحلة البحر أو رحلة الجو فيها تغيير وتنويع ، وتفريج وتسكين ، كم رأينا المريض منها استرد صحته ، واستعاد للأكل شهيته ، بل كان فيها علاج لكثير من الأمراض النفسية ، ففيها يستروح المسافر الهناء ، ويجد لجراحه الشفاء .

وفى الحج تجد نظام الكشافة بحذافيرها ، ففيه تعويد على التقشف ، إذ يبيت الحجاج فى الصحراء فى الخيام بمنى وعرفات فوق أمعدة غير وثيرة ، ويعتمدون على أنفسهم فى جلب حاجياتهم وتجهيز أطعمتهم ، ولكنه يفوق نظام الكشافة إذ أن نظام الكشافة جثمانى فقط ، ونظام الحج جثمانى وروحى ، فكما يدعو إلى نشاط الجسم يسمو بالروح .

ولباس الإحرام البسيط ومظهره المتواضع وعدم حياكته ترتاح إليه النفوس ، وتطمئن به القلوب ، إذ يسوّى بين الناس جميعاً ، فتلين النفوس الجامدة ، وتهدأ الأعصاب الثائرة ، كما أن فى هذا اللباس راحة للجسم من الملابس الضيقة الضاغطة ، التى تعوق التنفس وتضغط على الأوعية الدموية .

ثم إن فى نشيد التلبية (لبيك اللهم لبيك . . .) وفى الأدعية التى يرددها الحاج ما يقصر مع ترديدها المسافات البعيدة ، وتصغر مع تأثيرها الساعات الطويلة ، وقد ثبت طبياً أن الأناشيد التى تؤثر فى النفس تزيد من قوة الهضم ، وتهدئ الأعصاب حتى فى الحيوان ، والإبل أقرب لذلك مثلا ، فبالحداء يسكن هائجها وينعش خاملها ، وتستعيد قواها لاستئناف سراها ، فكيف بهذا النشيد السماوى ؟

وفى الحج يشعر الحاج وهو يطوف ببيت ربه ، أو فى وقوفه فى عرفات ، أو فى أى مشهد من مشاهد الحج ، أنه ليس فى هذه الدنيا وحيداً ، وأن هناك صلة تربطه بالقوة الكبرى المهيمنة على هذا الكون ، واتصالا بالخالق الأعظم ، فيشعر بالقوة تسرى فى جسده ، وبالراحة تعم قلبه ، ثم إن فى الأدعية التى يرددها تفريجاً لما عسى أن يكون فى صدره من أزمات ، وإن هذه الأزمات لتعالج اليوم بواسطة الأطباء النفسيين ، وذلك بالإفضاء بها إلى صديق وعدم كتمها فى الصدور ، فكيف لو أفضى بها الإنسان إلى رب العالمين .

وماء زمزم مفيد ناجع ، إذ أن فيه الصودا والجير والأحماض إلى غير ذلك من الأملاح ، مما يجعله قريب الشبه بالمياه المعدنية الصحية ، والشرب منه يؤثر فى الجهاز الهضمى فينظفه وينشط سائر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأعضاء ، وهو أيضاً مفيد للكلى والكبد والمعدة والأمعاء .

وإنى ألاحظ أهمية أخرى لهذا الماء ، فإنه فى موسم الحر خصوصاً يتبخر مع العرق كثير من الأملاح الموجودة فى الجسم ، فشرب هذا الماء والإكثار منه كما يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعوض ما فقده الجسم أثناء العرق .

وبما أن هذا الموسم يأتى فى زمن الصيف ، فأنصح الحاج أن يرتدى الملابس الخفيفة الفاتحة اللون ، وأن تكون ملابسه واسعة غير ضيقة ، وإذا شعر الحاج بتبلل ملابسه بالعرق فيجب أن يستبدل بها ملابس جافة ، وأما الأحذية فالأفضل أن يرتدى الصندل المفتوح الجوانب وبدون جوارب ، وأن يغطى رأسه فى غير وقت الإحرام ليتقى حرارة الشمس بطاقية بيضاء مع تغطية العنق من الخلف بكوفية أو منديل أبيض ، وكذلك تغطية العين من وهج الشمس بنظارة سمراء ، وأن يحمل معه مظلة (شمسية) يتقى بها الشمس إن خرج ، وتكون بيضاء اللون ومبطنة بقماش أخضر ، وقبل خروجه من المنزل يأخذ برشامة ملئت من ملح الطعام ، أو يكثر من شرب ماء زمزم حتى يعوض الأملاح التى خرجت مع العرق من جسمه .

ويجب عدم الإفراط فى التغذية ، وأن يأخذ معه وعاء للتبريد (ترمس) يضع فيه الثلج ، وأن يتخير السكنى فى الأدوار السفلى والمتوسطة حيث أن الأدوار العليا تغمرها الشمس طيلة النهار ، ويستحسن غلق الشبابيك من زجاج وخشب .

أيها القارىء الكريم :

اسأل الله أن يهيىء لك للحج فرصة ، إذاً لشعرت فى قلبك فرحا ، وفى نفسك فرحاً ، وفى صدرك أنسا ، وكأنما تبدلت حياتك غير الحياة ، وكأنما أحسست فى نفسك دنيا جديدة لم تكن تحسها فى دنياك أو دنيا الناس . وأنت أيها القادم على الحج ، اعلم أن الحج هو العزم على التوبة قبل أن تخطو من بلدك خطوة ، وهو إصلاح المعاملات قبل الطواف والصلاة ، وهو عقد صالح العزمات قبل وقفة عرفات .

وأنت أيها التائه فى بيداء الحياة ، حج بيت ربك ، وزر مسجد نبيك ، تسترد عازب عقلك ، وتلم شعث نفسك ، وتستروح صفاء روحك ، وتجمع شتيت فكرك ، وتشعر بوجودك الخالى قد امتلأ ، وقلبك الصادى قد ارتوى .

اسأل الله الكريم لى ولك حج بيته الحرام ، وزيارة مسجد رسوله مرات بعد مرات .

قلم جديد فى العدد القادم

الرأى فى الفقه الإسلامى لفضيلة الأستاذ الشيخ على الخفيف

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

عبد الرحمن الصنيع

سيكر والسيد القدر

كانت أرَينب بنت اسحق ، مثلا أعلى لأهل زمانها ، فى جمالها وشرفها ، وتمام كمالها وكثرة مالها ، وكانت زوجة لعبد الله بن سلام القرشى ، الصحابى الجليل ، وكان والياً لمعاوية بن أبى سفيان على العراق ، وحدث أن سمع يزيد بن معاوية عن جمال أرينب ، وما هى عليه من الأدب وحسن الخَلْق والخُلق ، ففُتِن بها ، وخص بسره ذاك ، غلام أبيه رفيف ، فذكر رفيف لمعاوية ، شدة شغف يزيد بها ، وأنه ضاق ذرعا بأمرها ، واستفسر معاوية من يزيد ، فبث إليه شأنه ، فقال له معاوية : مهلا يا يزيد ، قال يزيد : علام المهل ، وقد انقطع منها الأمل ، فقال معاوية : فأين حجاك ومروءتك ، قال يزيد : قد عيل الحجى ونفد الصبر ، قال معاوية : ساعدنى على أمرك بالكتمان ، فإن البوح به غير نافعك ، والله بالغ أمره فيك ، ولا بد مما هو كائن .

وأخذ معاوية فى الحيلة ، فكتب إلى عبد الله بن سلام : أن أقبل حين تنظر فى كتابى هذا لأمر فيه حظك إن شاء الله ، ولا تتأخر ، وجدَّ فى المسير .

وقدم عبد الله بن سلام ، فأنزله معاوية منزلا حسناً ، وبالغ فى إكرامه ، وكان عند معاوية بالشام يومئذ ، أبو هريرة وأبو الدرداء ، صاحبا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما معاوية من خطبة : إن الله عز وجل ، قد حبانى بأتم الشرف ، وأفضل الذكر ، وأوسع علىّ فى رزقه ، وجعلنى راعى خلقه ، وأمينه على بلاده ، والحاكم فى أمر عباده ، ليبلونى أأشكر أم أكفر .

وأولى ما ينبغى للمرء أن يتفقده وينظر فيه ، من استرعاه الله أمره ، ومن لا غنى به عنه ، وقد بلغت لى ابنة ، وأريد زواجها ، والنظر فى تخيّر من يباعلها ، وقد رضيت لها عبدالله بن سلام القرشى ، لدينه وشرفه وفضله ومروءته ، فاذكرا له ذلك عنى .

وخرج الشيخان ، يريدان عبد الله ابن سلام ، ودخل معاوية على ابنته ، وقال لها : إذا دخل عليك أبو ه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأبو الدرداء ، وعرضا عليك عبد الله ابن سلام ، وزواجى إياك منه ، وحضّاك على المسارعة إلى رضائى ، فقولى لهما : عبد الله بن سلام كفء كريم ، غير أن تحته أرينب بنت اسحق ، وأنا خائفة أن يعرض لى من الغيرة ما يعرض للنساء ، ولست بفاعلة حتى يفارقها .

فأما الشيخان ، فقد عرضا على عبد الله بن سلام ، رغبة معاوية ، فرضى وردها إليه خاطبين عنه ، فعادا إلى معاوية خاطبين عن عبد الله ، فقال لهما معاوية : إنى كنت جعلت لها فى نفسها شورى ، فادخلا عليها ، وأعلماها بما رأيت لها ، فعرضا عليها ذلك ، فقالت لهما ما قال لها أبوها من قبل ، فانطلقا إلى عبد الله ، وأعلماه بالذى كان ، فلما رأى أنه لا يمنعه عنها ، إلا فراق أرينب ، أشهدها على فراقها ، وعادا إلى معاوية ، وأخبراه بطلاق أرينب ، فأظهر كراهيته لذلك ، وقال : ما استحسنت له طلاق زوجته ولا أحبيته .

وكتب معاوية إلى يزيد ، يعلمه بما كان ، وأنه عما قريب بالغ أربه ، وعاد الشيخان إلى معاوية ، فأمرها بالدخول على ابنته وسؤالها وهو يقول : لم يكن لى أن أكرهها ، وقد جعلت لها فى نفسها شورى ، فدخلا وأعلماها بطلاق أرينب ، وذكرا لها شرفه وكرمه ومروءته وطيب محتده ، فقالت : جف القلم بما هو كائن ، وإنه فى قريش لرفيع القدر ، وقد تعرفان أن الزواج جِدٌّ جِدٌّ ، وهزله جِدٌّ كذلك ، والأناة أوفق ، وإنى سائلة عنه ، حتى أعرف دخيلة نفسه ، وسأعلمكما بالذى يرينيه الله فى أمره ، فقالا لها : وفقك الله وخار لك .

وتحدث الناس بالذى كان من طلاق وخطبة ، وقالوا : ما كان ينبغى لعبد الله أن يطلق ، قبل أن تتحقق له بغيته ، وأكثر الناس فى ذلك ، واستحث عبد الله الشيخين ، فأتياها . فقالت : قد سبرت أمره ، وسألت عنه ، فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسى ، مع اختلاف من استشرته ، فنهم الناهى عنه ، والآمر به ، واختلافهم أقل ما كرهت . فلما بلغه ذلك ، علم أنها حيلة ، وأنه مخدوع ، فقال متعزيا : ليس لأمر الله راد ، ولا لما لا بد منه صاد ، فإن المرء مهما كمل له حلمه ، واجتمع له عقله ، واشتد رأيه ، ليس بدافع عن نفسه قدرًا برأى ولا بكيد ، وامل ما سُرُّوا به ، لا يدوم لهم سروره ، ولا يُصرف عنهم محذوره .

وللحديث بقية فى العدد القادم . ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مساء الثلاثاء ١٣ ذو القعدة سنة ١٣٧٦، الموافق ١١ يونيه سنة ١٩٥٧ ، انعقدت « ندوة لواء الإسلام » بدار لواء الإسلام ، وقد حضرها الأساتذة :

أحمد حمزة ، سماحة السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ، صبرى عابدين ، أمين عز العرب ، محمود لطيف ، مصطفى زيد ، دكتور عبد العزيز عامر ، سليمان العقاد ، زكريا البرى ، محمد سابق .

والأساتذة : محمد البنا ، محمد أبوزهرة ، عبد الوهاب حمودة ، محمد توفيق عربة ، عبد الرحمن الضبع ، محمد على شتا .

وقد جرى سمر على حول المقصود بقوله تعالى : « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » ، وقد أثار هذا الموضوع سؤال ورد من السيد محمد عبد الله جاء به : ورد على ألسنة بعض الأدباء أن قوله تعالى : « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » خاص بعصر النبى صلى الله عليه وسلم ، فهل هذا المعنى صحيح ؟ وهل نصوص القرآن تعم كل الأزمنة أو تخص بعضها ؟ .

الأستاذ محمد البنا :

الكلام فى هذه الآية يستدعى أن نتكلم قليلا فى نظرة الإسلام إلى الشعر ، وهل ينظر إليه نظرة استهجان أو نظرة استحسان ، أو ينظر إليه كما ينظر إلى سائر الكلام ، وقد ورد فى الإسلام آثار تدل على أن الشعر ليس من المستحسن ، ولكن الدلالة بظاهرها فقط ، فإن الله تعالى يقول : « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » ويقول : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِى لَهُ » كأنه ينفى عن نبيه صلى الله عليه وسلم نقيصة . وينسب إلى الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه أنه قال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولولا الشعر بالعلماء يزرى
لكنت اليوم أشعر من لبيد

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال فى امرئ القيس : هذا رجل مشهور فى الدنيا ، مذكور فيها ، منسى فى الآخرة ، خامل فيها ، يأتى يوم القيامة ومعه لواء الشعر إلى النار .

لكن وردت آثار أخرى تدل على أن النبي — صلى الله تعالى عليه وسلم — أيد الشعراء ، وقبل منهم إنشادهم وأثنى عليهم ، فقد كان ينصب لحسان منبراً فى المسجد ويقول : إن روح القدس تنافح عن حسان ما نافح عنى . وقصة كعب بن زهير مع النبي صلى الله عليه وسلم معروفة ، فإنه لما أنشده قصيدته المشهورة : بانت سعاد ... ووصل إلى قوله :

إن الرسول لسيف يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

خلع عليه بردته مكافأة له .

وروى أنه عليه الصلاة والسلام أنشد :

هذا الحمال لا حمال خيبر
هذا أبر ربنا وأطهر

وفى بعض الغزوات جرح بعض الصحابة وأرادوا أن يضمدوا جراحهم ، فبقى الدم سائلا حتى جاء حسان بن ثابت وقال : ائتونى بكافور ، ووضع عليه الكافور فجف الدم ، فسأله النبي ، من أين اقتبست هذا يا حسان ؟ قال : من قول الشاعر :

فكرت ليلة وصلها فى هجرها
فجرت مدامع مقلتى كالمندم
فطفقت أمسح مقلتى بخدها
إذ عادة الكافور إمساك الدم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن من الشعر لحكمة .

ولما أنشد قول الشاعر :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

قال : هذا من كلام النبوة .

وغير ذلك كثير ورد عن رسول الله .

وقد نسب قول الشعر إلى بعض الخلفاء ، ولكن المتأكد المتيقن أن عمر بن الخطاب كان يستحسن الشعر ولما قابله كعب بن زهير قال له : ما صنعت الحلل التى كساها هرم أباك ؟ قال : أبلاها الدهر ، فقال له : ولكن الحلل التى كساها أبوك هرماً لا يبليها الدهر . يريد القصائد التى كان يدبجها زهير بن أبى سلمى يمدح بها هرم ابن سنان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : عليكم بالشعر فإنه ديوان العرب .

وابن عباس على ورعه وتقواه كان يستمع الشعر فى المسجد ، وقصته فى استماع شعر عمر بن أبى ربيعة معروفة .

أما الآية الكريمة فالأمر فيها ظاهر ، لأن الله تعالى يقول : « إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا » . والاستثناء متصل ، ومعنى ذلك : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الشعراء ، وهذا الكلام معناه أن الشعر ينقسم إلى شعر محرض على الرذيلة ، وشعر آخر يحث على الفضيلة وينطوى على حكم وأخلاق

فصدر الآية مقصود به النوع الأول . والنبى صلى الله عليه وسلم حين قال فى امرئ القيس ما قال ، كان عالماً بأن شعر امرئ القيس أكثره فى الغزل والفخر الكاذب ، ولم يشتمل على حكمة طيبة ، ولا على تحريض على خلق فاضل إلا قليلا .

فالحديث مخصوص بالشعراء من أمثال امرئ القيس ، أما الشعراء الذين يهدون الناس إلى الفضيلة ، ويقودونهم إلى العمل الصالح ، فأحسب أن الحديث لا يعنيهم .

وأما الإمام الشافعى الذى قال : وأما الشعر بالعلماء يزرى ، فأظنه لا يقصد إلا الشعر الذى من النوع السابق ، وأما الشعر الفاضل فلا يقصده الإمام الشافعى ؛ لأن الإمام نفسه له شعر تهتز له الدنيا ، ومن شعره فى افتخاره بالقناعة :

غنى بلا مال عن الناس كلهم
وليس الغنى إلا عن الشىء لا به

وأما نفى الشعر عن رسول الله ، فليس معنى هذا أن الشعر مذموم ، بل لأن رسالة رسول الله كان المقصود منها استقرار الحقائق فى النفوس ، وهداية القلوب ، وذلك ما لا يلتئم مع الخيال الشعرى ، إنما هى شرائع وحقائق تؤدى للناس بالعبارات المعجزة ، ولعل من أسباب تنحية الشعر عن مثل هذا ألا يكون للشعر دخل فى الإعجاز ..

والقول الفصل فى هذا عندى هو ما قاله الإمام الشافعى : الشعر كلام ، فحسنه حسن ، وسيئه سيىء ، وليست العبارات إذا خلع عليها الأوزان والقفية بممنوعة على إنسان ، لأن ذلك فى نفسه ليس مذموماً .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فحينئذ تكون الآية الكريمة صالحة لكل زمان ومكان ، وليست مخصوصة بعصر النبوة ، كما توهمه بعض قصار النظر .

سماحة مفتى فلسطين :

الشعر هو شعور بعواطف وأوهام تؤثر على النفس بالخيال وزخرف الأقوال ، فكثيراً ما يخالف الشعر الحق ، ويناقض الصدق . لكن القرآن الكريم أنزله الله على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لتقرير الحقائق ، ووضع الحياة على أساس صحيح ، وصراط مستقيم .

ولذلك نفى الله صفة الشعر عن القرآن ، وصفة الشاعر عن النبي الكريم

وليس المقصود النهى عن قول الشعر وتحريمه ، بدليل ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء حفر الخندق فى غزوة الأحزاب أنه قال هذا الرجز :

لا هُمَّ لو لا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
المشركون قد بغوا علينا
وإن يريدوا فتنة أبينا

كما روى عن أبى بكر أنه قال بعض الشعر ومنه :

كل امرئ مبيت فى رحله
والموت أدنى من شراك نعله

المهم أن الإسلام لم يقاوم الشعر ، ولم يعده سيئة ؛ ولكن حينما اتهم الرسول بأنه شاعر وأنه كاهن ، نفى الله ذلك عنه .

الأستاذ صبرى عابدين :

أعتقد أن سبب نزول الآية ، هو أنه وجد من بين المشركين شعراء يهجون الإسلام ، ويحاربون الدعوة الإسلامية ، فأولئك الشعراء كابن الزبعرى ، كانوا يكيدون للإسلام ، ويهجون رسول الله .

وقد روى أحمد فى مسنده حديثاً عن النبى : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » وكان من أكبر وسائل الجهاد باللسان فى ذلك العهد الشعر . فالشعراء المؤمنون الذين يذودون عن الإسلام ، ويفندون ما يقوله الشعراء من أعداء الإسلام ، هؤلاء كلهم ممدوحون ، والذم إنما هو منصب على الذين كانوا يدعون إلى الشرك أو يدعون إلى الرذيلة ، أو يقاومون دعوة الإسلام .

وقد روى البخارى فى قصة قتل خبيب بن عدى الذى قتله المشركون فى مكة وهو من أهل بدر : أنه لما عرض للقتل استأذن منهم فى أن يصلى ركعتين ، فصلى ركعتين وأنشد :

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ولست أبالى حين أقتل مسلماً
على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

وقد وصل هذا الشعر إلى الرسول، وكان يعتبر من الشعر الذى قاله رجل مؤمن جرىء حين قدم للقتل.

وقد اعتنى علماء المسلمين فى كل العصور بالشعر. بل هناك منظومات كثيرة فى علوم اللغة والآداب.

الأستاذ محمد أبو زهرة :

ما يدعى من أن آية من القرآن خاصة بعصر من العصور، أو بقوم من الأقوام، دعوى باطلة دائماً، فألفاظ القرآن على عمومها، لا تختص بزمان دون زمان، ولا بمكان دون مكان، ولا بقوم من الأقوام، حتى يقوم دليل من النصوص القرآنية ذاتها أو من السنن المتواترة أو المشهورة المستفيضة على التخصيص، فعندئذ نحكم بالتخصيص. والنص القرآنى الذى تجرى حوله المناقشة، نص خبرى تكليفى، فهو يخبر بأن الشعراء يتبعهم الغاوون، ويأمر بألا يتبع الشعر بشكل دائم.

يقول الله تعالى: « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ »، والشعراء — بوصف كونهم شعراء — يقولون الشعر غير مقيدين بأى قيد — لا يتبعهم إلا الضالون، ذلك لأن موضع طلب الحقائق العلمية والدينية ليس هو أخيلة الشعراء، ولا الصور الخيالية التى يثيرها الشعراء.

وكل شعر جيد لا بد فيه من صورة بيانية خيالية، فمن يطلب الحقائق ويقتصر فى طلبها على الشعر فقط، فهو بلا شك غاو ضال.

ثم زكى سبحانه وتعالى هذا الوصف للذين يتبعون الشعراء لذات الشعر، زكاه بقوله: « أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ »، أى أن الشعر فى ذاته نوع من التخيل المستمر قد تجىء الحقائق فى ثناياه، فما داموا يهيمون فى كل واد، ويقولون فى كل مقام: فى الغزل، وفى المدح، وفى الفخر، وفى الحماسة، يقولون فى كل موضع للقول بالحق أو بالباطل، فلا يصح أن يتبعوا دائماً، ثم يقول: « وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ » أى أن أخيلتهم تدفعهم إلى تصور ما لا يقع على أنه واقع، ثم كان القرآن منصفاً كل الإنصاف، كشأنه دائماً فى أحكامه، فإنه ما عمم حتى خصص، واليهود عندما ذمهم قال عنهم: « مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ » وعندما ذم اليهود مرة ثانية قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ » فشأنه دائماً ألا يعمم الحكم ، بل يجعل بعض أجزاء الحكم موضع استثناء ، فعندما أخبر أنهم يقولون ما لا يفعلون ، استثنى منهم المؤمنين الصالحين الذين يقولون الشعر أحياناً انتصافاً من الظالمين ، ولذلك يقول تعالت كلماته : « إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا » أى أنهم قالوا الشعر تحت سلطان الإيمان والصلاح ، قالوه وقد قيدوا أنفسهم بقيود من الإيمان والفضيلة جعلتهم لا يهيمون كما يهيم كل الشعراء ، وجعلتهم لا يتخيلون غير الواقع واقعاً ، كما كان يتخيل بعض الشعراء ، ولهذا المعنى ، وهو أن الشعراء يهيمون فى كل واد ، قرر علماء الأدب أن بعض شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام امتنعوا عن قول الشعر كلبيد ، لأنه وجد أن الأخيلة الشعرية التى مرن عليها فى الجاهلية ، والتى كان يتجه إليها دائماً ، أصبحت لا تليق بأدب الإسلام ، فامتنع عن الشعر واتجه إلى حفظ القرآن ، فلما قيل له : ما الذى تترنم به ؟ تلا سورة البقرة .

ولاحظ الذين يدرسون الأدب دراسة نقد وفحص أن المخضرمين من الشعراء الذين قالوا الشعر فى الجاهلية ، وقالوه فى الإسلام : كحسان بن ثابت ، وعبد الله ابن رواحة : لاحظوا أن شعرهم فى الجاهلية أقوى من شعرهم فى الإسلام من الناحية الفنية ، وذلك لأنهم فى الإسلام قيدوا بالحقائق وقيدوا بالفضيلة ، وقيدوا بالآداب الإسلامية ، ولم يستطيعوا أن يهيموا فى كل واد . .

فلما ضيق عليهم القرآن ، وأصبحوا فى الحظيرة الإسلامية فقط ، ضعف شعرهم ، لأن الخيال قد ضعف ، ولما جاء بعد ذلك العصر الأموى ، وأحيا العصبية الجاهلية ، واشترى معاوية ومن جاء بعده ألسنة الشعراء ، انطلق الشعر قوياً كما ابتدأ جاهلياً ، وأخذ الشعراء فى كل واد يهيمون ، كما قرر القرآن الكريم .

بعد هذا البيان نقطع بأن الآية عامة لكل الأزمان ، وليس معنى ذلك أن الشعر فى ذاته مذموم ، بل هو فن جميل ككل الفنون الجميلة ، فهو موسيقى النفس ، بيد أن هناك موسيقى سمع ، وهناك موسيقى أوتار ، فالشعر هو موسيقى النفس دائماً ، وهو نظم يشبه الضرب على الأوتار فى الأسماع . وإذا كان كذلك فإنه لا بد أن يشتمل على قدر من الخيال ولو كان حكما أدبية ، والنبى صلى الله عليه وسلم ، عندما مدح الشعر قال : إن من الشعر لحكمة . وإذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كنا نعنى بالأدب ونعنى بالفنون كلها ، فلا بد أن نعنى أيضاً بالشعر باعتباره فناً من الفنون ، وباعتباره موسيقى النفس ، وموسيقى النفس لا بد منها .

بقى أن نتكلم فى قوله تعالى : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِى لَهُ » . لقد أشار الأستاذ البنا إشارة موجزة إلى هذه الآية ، ونقول فيها : إن النبى صلى الله عليه وسلم بلا شك لم يتعلم الشعر ، وما ينبغى له أن يكون شاعراً ، وذلك لأن الشعر فى كل عصوره لا يتجه إليه رجل يطلب الحقائق لذات الحقائق ، فالنبى وهو الذى يأتى بشرع منزل من السماء ، وعمله الهداية والإرشاد والسياسة والقيادة ، لا يمكن أن يكون عنده وقت لكى يتجه إلى أخيلة الشعراء ، وإلى أن يهيم فى كل واد كالشعراء .

وفوق ذلك فإن معجزة النبى لا تتضح على الوجه الأكمل أمام الناس إذا كان النبى صلى الله عليه وسلم شاعراً ، ذلك لأن معجزته عليه السلام من نوع الكلام ، فلو كان النبى صلى الله عليه وسلم شاعراً أو عرف بالشعر ، لكان أول اتهام له أن يقولوا : إنه من الشعراء ، وطريقته شعرية اختارها ونبغ فيها ، وكما أن امرأ القيس لم يلحق فى بعض قصائده ، فمحمد لم يلحق فى هذا النمط ، ومع أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل الشعر ، ولم يعرف بالشعر ، قالوا عن القرآن : إنه قول شاعر ، حتى ان بعض الجاهليين قال عندما قيل عن القرآن إنه شعر : ما أحد أعلم منهم بالشعر رجزه وقصيده منى ، والله ما هو بالشعر ، إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، ما يقول هذا بشر .

الدكتور عبد العزيز عامر :

سأتكلم فى ثلاث نقط :

أولا : هذه الآية نزلت فى الشق الأول منها فى الشعراء الذين يقولون فى محمد رسول الله مقالة السوء ، ويهجونه ويهجون المسلمين ، وهم الذين يتبعهم الغاوون ، والذين من صفاتهم أنهم يهيمون فى كل واد ، ويقولون مالا يفعلون ، وعلى ذلك فكل شاعر يتصف بهذا الوصف يكون داخلا فى هذا الشطر من الآية الكريمة

وقيل : إنها نزلت فى أناس من المشركين كانوا يهاجمون المسلمين ويقولون فى النبى كل سيىء من القول ، ولا يرعون إلا ولا ذمة ، ومنهم مسافع بن عبد مناف ، وعبد الله بن الزبعرى ، وأبو عزة الجمحى ، وأمية بن أبى الصلت .

والذى أميل إليه أنها نزلت للرد على الذين وصفوا محمداً بالشاعر ، وقالوا عن القرآن : إنه من الشعر ، وذلك لبيان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفرق الشاسع بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين الشعراء الذين لا يثبتون على قول ، ولا يقفون عند رأى ، بخلاف المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى أدبه الله فأحسن تأديبه ، وبدأ بنفسه ثم بمن حوله الأقرب فالأقرب ، ثم صدع بأمر الله وبلغه إلى الكافة ، وبقى على الحق والثبات .

وأما الشق الثانى من الآية فقد نزل فى كل شاعر متصف بالصفات الحميدة التى جاءت فى الآية الكريمة ، بأن يكون مؤمنا يعمل الصالحات ، ويذكر الله كثيراً ، سواء أكان هذا الذكر فى شعره أم فى كلامه عموماً ، ثم هو لا يهجو ولا يبدأ بالاعتداء ، بل ينتصر إذا ظلم ممن هجاه ، مصداقا لقوله تعالى : «لاَ يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلاَّ مَنْ ظُلِمَ» ولقوله : «فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» .

وقيل إن هذا الشطر نزل فى قوم من المسلمين كانوا ينافحون عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويهجون من هجاه ، ومن هؤلاء : كعب بن مالك ، وكعب بن زهير ، وحسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة .

أما النقطة الثانية : فهى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، هذا مسلم به فى علم أصول الفقه ، فإذا جاء النص عاماً وليس فيه ما يدل على الخصوص ، وجب العمل بهذا العموم ، إعمالا لنص الشارع ، لأنه إذا أورد النص عاماً يكون الشارع بذلك قد تخلى عن خصوصية السبب الذى ورد النص أصلا لبيان حكمه ، ولا يمكن أن يؤخذ بغير ذلك إلا إذا كان النص جواباً عن سؤال بمثل نعم أولا ، أو أعيد السؤال فى الجواب ، فهنا يكون النص عاما أو خاصا تبعاً للسؤال .

والآية جاءت عامة ليس فيها دليل على التخصيص ، فيجب أن تكون عامة بصرف النظر عن الواقعة التى تكون قد جاءت لبيان حكمها .

والنقطة الثالثة : أن الشعر كما يقول بعض الفقهاء مستحب ومحظور ومباح .

١ — أما الأول فهو الذى يتكلم فى وحدانية الله وعظمته ، وفى مدح الرسول وبيان صفاته ، وفى صالح الأعمال وفى الزهد عن الدنيا والترغيب فى الآخرة ، إلى غير ذلك من الأغراض المرغوبة .

٢ — وأما الشعر المذموم فهو الذى يتكلم فى الذم والهجاء والتشبيب والغزل وفى المنكرات إلى غير ذلك من سيئ الأغراض .

٣ — وأما الشعر المباح فهو الذى خلا من صفات الشعر المذموم ، بل تعرض لشتى نواحى العلوم والفنون وغير ذلك من غير معصية .

الأستاذ مصطفى زيد :

هناك أمران لابد من رعايتهما ونحن نتعرض لتفسير القرآن :

https://t.me/megallat/ Not-for-salle جروب مجلات قديمة - تلجرام

الأمر الأول أن خير ما يفسر به القرآن هو القرآن ، فإذا أمكن أن نفسر آية بآية أو بآيات أخرى ، وجب أن يكون هذا تفسيرها ، والأمر الثانى أن مراعاة السياق الذى وقعت فيه الآية أمر لا مفر منه ، لأنه هو الذى يحدد معناها .

والثابت بنص القرآن أن العرب اتهموا النبى صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر ووصفوا القرآن الذى نزل به جبريل عليه بالشعر ، ففى سورة الأنبياء « بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ » وفى سورة الصافات « وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ » وفى سورة الطور « أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ » ، ولأجل هذا نفى الله عز وجل عن رسوله صلى الله عليه وسلم أن يكون شاعراً بقوله : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وقرآنٌ مُبِينٌ » ونفى عن القرآن أن يكون قول شاعر بقوله فى سورة الحاقة : « وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ ».

وهنا نجىء إلى الأمر الثانى ، وأعنى به السياق ، فنجد أنه — قبل الآية التى هى موضوع الشعر — فى الحديث عن القرآن ، يقول عنه الله عز وجل : « وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَما يَسْتَطِيعُونَ . . » .

ثم يقول قبل الآية مباشرة : « هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ، وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » .

وإذن فمقتضى الأمرين اللذين ذكرناهما أن هذه الآية إنما جاءت لتنفى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه شاعر ، ولتنفى عن القرآن أنه شعر ، وهى فى هذا توازن قولا بقول ، قولا يتنزل به الروح الأمين ، بقول تتنزل به الشياطين

الأستاذ محمد البنا :

ما كان للقرآن وهو أساس الحضارة فى الدنيا أن ينكر على الإطلاق دعامة من دعائم الحضارة ، والشعر من دعائم الحضارة قطعا ، لأن أدوات البيان عند الإنسان ثلاثة : الخطابة والكتابة والشعر .

وقد افتخرت الأمم جميعاً بالنابغين من شعرائها ، فيفتخر الإنجليز بشاكسبير ، والفرنسيون بفيكتور هوجو ، والهنود بطاغور ، والعرب يفتخرون بكثير من شعرائهم . وهم يودعون شعرهم مكارم الأمور وعظائمها ، والحث على بناء الدنيا بناء محكماً ، فالفهم الذى يزعم أن القرآن ذم الشعراء على الإطلاق فهم بعيد عن الصواب ، وإنما القرآن على عادته يعبر دائماً بأدق تعبير ، ويقسم الأعمال إلى خير وشر ، وفاضل ومفضول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالآيات قسمت الشعراء إلى قسمين ، وفهمها على الوجه السطحى فهم من لم يتعمق آيات القرآن ، ولم يفهم المراد منه .

والصحابة جميعاً كانوا يتلقون الشعر بالاستحسان . ويقولون : إن خير مرثية هش لها الصحابة هى ما روى أن هاتفاً رثى عمر بن الخطاب لما قتل فقال :

عليك سلام من أمير وباركت
يد الله فى ذاك الأديم الممزق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
بوائق فى أكمامها لم تفتق
فمن يجر أو يركب جناحى نعامة
ليدرك ما أدركت بالأمس يسبق

ويقولون : إن ابن عباس بقى حزيناً على أبيه العباس حتى جاءه أعرابى وقال له :

اصبر نكن بك صابرين فإنما
صبر الرعية بعد صبر الراس
خير من العباس صبرك بعده
والله خير منك للعباس

قال ابن العباس : ماعزانى أحد مثل ما عزانى هذا الأعرابى ، وكذلك كان فهم الصحابة للقرآن وفهمهم لآياته ، فلم يقل أحد منهم : إن آية من القرآن قاصرة على وقت ، أو مخصوصة ببيئة ، فإذا أردنا أن نقتدى بهم فلنفهم القرآن كما يفهمونه .

الأستاذ زكريا البرى :

قال كثير من العلماء — استناداً إلى قوله تعالى : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » : إن النبى — صلى الله عليه وسلم — لم ينشىء شعراً ، وإن ما جاء على لسانه من كلام موزون من غير قصد ، إنما كان من نوع الرجز ، والرجز ليس شعراً ، أو هو أبسط الشعر وأقربه إلى النثر ، وبالغوا فقالوا : إنه — عليه الصلاة والسلام — ما كان يقيم أوزان الشعر الذى ينشده ، حتى إنه روى بيت طرفة هكذا :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وإنه لم يكمل بيت لبيد المشهور ، بل اقتصر على قوله : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شىء ما خلا الله باطل ، ولم يأت بشطر البيت الآخر حتى لا يجرى على لسانه شعر .

والأمر فى غير حاجة إلى هذا ، وهو أهون من هذا وأيسر ، فإن الآية لم تسق للغض من مقام الشعر والشعراء ، بل جاءت للرد على المشركين الذين قالوا عن الرسول — عليه الصلاة والسلام — : « شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ » ولهذا ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ » فلم يكن لائقاً بالرسول الكريم أن يكون شاعراً، حتى لا نكون للكفار شبهة فى أوهامهم.

وكونه — صلى الله عليه وسلم — لم يكن شاعراً لا ينقص من قدر الشعر، كما أن أميته — عليه الصلاة والسلام — لا تنقص من قدر الكتابة، كما يقول ابن رشيق.

أما الحديث الذى رواه أبو هريرة عن الرسول، وهو « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً ودماً خير له من أن يمتلىء شعراً » فمحمول على التنفير من الشعر فى المقاصد الدنيئة، بدليل أن السيدة عائشة روته هكذا « ... من أن يمتلىء شعرا هجيت به »

فللشعر مقامه ومكانه، بل هو موجود منذ أقدم العصور، بل منذ وجدت البشرية عند من ينسبون إلى سيدنا آدم عليه السلام أنه قال عند مقتل ابنه :

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح

الأستاذ عبد الوهاب حمودة :

لقد جاء سؤال السائل بعجيبة من عجائب هذا الدين، وهى أنه اصطلح مع الزمن على أن يكون الزمن دليلا على صدق ما جاء به من الحقائق، وبرهاناً على أن ما يذكره من صفات النفس البشرية إن هو إلا أمر خالد، يتكرر بتكرر الزمان، فمثلا قوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا، وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ». هذه آية تصور نموذجاً من نماذج الإنسانية، يبقى إلى أن يفنى الزمان، وكذا الآية التى معنا، فإنها جاءت بدليل صادق فى طياتها على أن ذلك الشاعر الذى جاء على لسانه فى ندوة الشعر أن الآية خاصة بعصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو من الشعراء الذين يتبعهم الغاوون، لأنه خبط فى كل واد على غير علم ومعرفة، فكأن الآية نظرت بعين الغيب إلى أن أناساً فى العصور المتأخرة سيتأولون القرآن ويفهمونه على غير وجهه وهم من الشعراء؛ وهم فى كل واد يهيمون، فهؤلاء الشعراء الذين اتجهوا هذا الاتجاه لو أدركتهم العناية وفهموا القرآن على وجهه، لما شاع عنهم تلك الفكرة الخاطئة، ولكنهم شعراء، والآية تقول : « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ » فكأن الآية الآن تحقق معناها بنفسها على لسان هذا الشاعر.

الأستاذ عبد الرحمن الضبع :

سئل الحطيئة وهو شاعر نصرانى، أدرك صدر الإسلام، وأدرك الدولة الأموية، سئل حين حضرته الوفاة : ألك حاجة ؟ قال : لا والله، ولكنى أجزع على المديح الجيد، يمدح به من ليس له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهلا . وسئل : من أشعر الناس ؟ فأومأ بيده إلى فيه ، وقال : هذا الجحير ، إذا طمع فى خير .

ومعنى هذا ، أن الخطيئة ، وهو فطحل من فطاحل الشعراء ، يحكم على نفسه وعليهم ، بأنهم يميلون حيث مال هواهم ، لا يتورعون عن تنكب الحق فيما يقولون ، وأنهم حين تكون لهم حاجة عند غيرهم ، يريدون الظفر بها ، يبالغون فى مديحهم وثنائهم ، ويذهبون فى كل شعب من القول ، حتى إنهم ليفضلون أبخل الناس على أكرمهم ، وأجبنهم على أشجعهم ، فاذا ما منعوا حاجتهم أطلقوا ألسنتهم ، تمزق الأعراض ، وتقدح فى الأنساب ، وهم فى حاليهم ، يمدحون من لا يستحق المدح ، ويذمون من لا يستأهل الذم ، لهوى فى نفوسهم ، ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاوون الضالون ، يحفظون شعرهم ، ويذيعونه ويتغنون به غادين رائحين ، وفى ذلك من إهدار الكرامات ما فيه .

فهذا الضرب من الشعر ، هو الذى يأباه الدين ، ولا يرضى عنه ، أما غيره مما قيل فى تأييد الدعوة المحمدية ، وفى الحث على الفضيلة والتنفير من الرذيلة ، وفى الكرم والسخاء والقناعة والتزهيد ، وفى الحكم والأمثال ، إلى غير ذلك مما يحث على خلة حميدة ، وصفة نبيلة ، فهذا مما لا يأباه الدين ، وهو عنه راض .

وتنص الآية التى نحن بصدد الكلام عليها ، على أن الشعراء يقولون ما لا يفعلون ، وهذا حق لا مرية فيه . وشواهده كثيرة ، قد لا يخلو قول شاعر منها ، اللهم إلا النادر القليل جداً .

أنشد الفرزدق يوما ، فى حضرة عبد الملك بن مروان ، قول الشاعر :

فبتن بجانبىّ مُصرّعات
وبت أفض أغلاق الختام

فقال له عبد الملك : قد وجب عليك الحد باعترافك يا فرزدق ، فقال : قد درأ الله الحد عنى بقوله تعالى : « وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ » وكبر مقتا عند الله ، أن تقولوا مالا تفعلون .

والخلاصة :

أن قوله تعالى : « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا » آيات عامة لا تختص بزمان ولا بمكان ، ولا تمنع أن يوجد الشعر كفن رفيع ، وأن من الشعر لحكمة كما قال النبى الكريم ، وأن المنهى عنه هو اتباع الشعراء فيما قد يهيمون فيه من ضلال .

وهنا كانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة فانصرف الجميع سائلين الله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كرامة عيوف

خرج خالد بن عبد الله القسرى يوما يتصيد ، وهو أمير العراق ، فانفرد عن أصحابه ، فإذا هو بأعرابى على أتان له هزيل ، وممه عجوز ، فقال له خالد : ممَّن الرجل ؟ فقال : من أهل المآثر ، والحسب والمفاخر ، قال : فأنت إذاً من مضر ، فمن أيها أنت ؟ قال : من الطاعنين على الخيول ، ، المعانقين عند النزول ، قال : فأنت إذاً من عامر ، فمن أيها أنت ؟ قال : من أهل الرِّفادة[1] ، والكرم والسيادة ، قال : فأنت إذاً من جمفر ، فمن أيها أنت ؟ قال : من بدورها وشموسها ، وليوثها فى خميسها [2] ، قال : فأنت إذاً من الخواص ، فما أقدمك هذه البلاد ؟ قال : تتابع السنين ، وقلة رفد الرافدين ، قال : فمن أردت بها ، قال : أميركم هذا الذى رفعته امرأة ، وحطته أسرته ، قال : فما أردت منه ؟ قال : كثرة ماله ، لا كرم آبائه ، قال : ما أراك إلا قلت فيه شعرا ، فقال لامرأته : أنشديه ، فقالت : كم تجشمنى مدح اللئيم ؟ مَهْ اليوم ، إن مدح اللئيم ذل ، قال أنشديه ، فأنشدت :

إليك ابن عبد الله بالجـد أرقلت ... بنا البيدَ عيسٌ كالقِسِىِّ[3] سواهم

عليها كرام من ذؤابة عامر ... أضربهم جدب السنين العوارم[4]

يرون امرأ يعطى على الحمد ماله ... وهانت عليه فى الثناء الدراهم

فإن تعط ما تهوى فهذا ثناؤنا ... وإن كانت الأخرى ، فذاك لائم

فقال له خالد: ما أعجبك وشعرك ، جئت على أتان هزيل ، وتزعم أنك جئت على عيس ، وقد ذكرت الرجل فى شعرك ، بخلاف ما ذكرته فى كلامك ، فقال : يابن أخى ، ما تجشمنا من مدح اللئيم ، كان أشد من الكذب فى شعرنا ، فقال له خالد : أتعرف خالدا ؟ قال : لا ، قال : أنا هو خالد ، قال : أسألك بالله هو أنت خالد ، قال : إى والذى سألتنى به ، أنا خالد ، وأنا معطيك غير مكافئك ، فقال الرجل : يا أم جحش ، اصرفى وجه أتانك ، فقال لها خالد : لا تفعلى ، وأقيمى أنت وزوجك ، فقال الرجل : لا والله ، قال خالد : بمثل هذا الفعل ، نال هذا وآباؤه ما نالوا .

عبد الرحمن الصبيع

---

(١) الرفد بالكسر : العطاء (٢) الخميس : الجيش (٣) القسى : السيوف (٤) العوارم : الشداد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

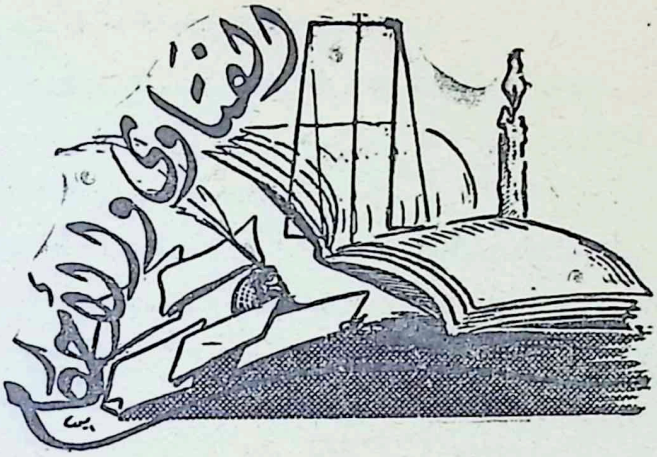

س١ : أحد القراء يسأل :

رجل يستحق عنده كل عام (مال) من عروض تجارة وله أقارب : إخوة وأخوات وأولاد إخوة وأولاد أخوات وأقارب فقراء ، فإذا كان يمنحهم فى المواسم والأعياد شيئاً من المال للمساعدة ، فهل يجوز له أن يحتسب ما يدفع فى هذه المساعدة من ضمن المستحق عليه من هذه الزكاة أم لا يجوز ؟

ح ١ : الزكاة يجوز إعطاؤها للأقارب الفقراء بشرطين : —

الشرط الأول : ألا يكونوا من أصوله أو فروعه أى أجـــداده وجداته وأولاده وبناته وأولادهم .

والشرط الثانى : ألا يكون قد حكم لقريبه بنفقة شرعيـة عليه ، فيجوز إعطاء الزكاة للأخ والأخت وابن الأخ والأخت وبنت الأخ والأخت والخال والعم والخالة والعمة . . . . إلا إذا كان قد حكم لهم بنفقة شرعية عليه هو ، فلا يغنى ما يدفع للنفقة الشرعية المحـكوم بها عن الزكاة .

س٢ : السيد محمد عبد العزيز إدريس بالقوصية ، يسأل : —

لماذا نقبل الحجر الأسود ؟ وهو — كما يقولون — حجر لايضر ولا ينفع ؟

ح ٢ : إن الطواف سبع مرات ، ولابد أن تعد هذه المرات بحيث يعرف ابتدؤها وانتهاؤها ، وبحيث تـكون كل مرة كاملة ، فلا بد من علامة يكون منها الابتداء وإليها الانتهاء ، هذه العلامة كانت الحجر الأسود ، فـكان استلامه أو تقبيله أو الإشارة إليه علامة على الابتداء والانتهاء ، فلا عبادة ولا مايشبه العبادة ، ولا تقديس ولا مايشبه التقديس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٣ : السيدة حرم اللواء محمد نديم تسأل :

هل يجوز أن يوكل الإنسان آخر يكون قد أدى فريضة الحج ويهب هذه الحجة لوالده أو لوالدته المتوفيين ، وهل تكون هذه الحجة مقبولة ؟ وهل تكون الصلاة أيضاً مقبولة لمن يهبها لوالديه ؟

ج ٣ : لا تجزئ الحجة عن ميت إلا إذا كان قد أوصى بها فى حال يعجز فيها عن الأداء . وأما بالنسبة للصلوات فمن المتفق عليه أن الصلاة عن الغير لا تجزئ ، وذلك لأن العبادات أقسام ثلاثة : عبادات مالية ، وعبادات بدنية ، وعبادات مشتركة بينهما ، فالمالية يجوز فيها الأداء عن الغير ولو من غير إنابة لأنها ديون الله ، وأداء الديون عن المدين جائز فى حقوق العباد ، ودين الله أحق بالوفاء ، كما ورد فى بعض الآثار ، أما العبادات البدنية : كالصوم والصلاة فلا يجزئ فيها إلا أداء من يجب عليه ابتداء ، والعبادة التى تجمع بين المالية والبدنية وهى الحج تجزئ فيها الإنابة عند الضرورة .

محمد ابو زهرة

كتاب الدين والزكاة
على المذاهب الأربعة

يشرح آياتها وأحاديثها وأهدافها ومقدارها ومصرفها

كتاب الدين والحج
على المذاهب الأربعة

يشمل مناسك الحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة بالصور . الطبعة الثالثة عشرة تقريظ الأزهر وعلماء العالم . يقرؤه ملايين الحجاج كل عام . تأليف (عباس كرارة) مع الباعة والأكشاك والمكاتب ، وله كتب أخرى :

ثمن الكتاب ٧ قروش صاغ مع الباعة بالأكشاك
وبالجملة بمكتبة كرارة بالسيدة زينب ت ٢٠٧٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٢١١	ولله على الناس حج البيت ... ... أحمد حمزة
٢١٣	تفسير القرآن الكريم ... ... محمد ابو زهرة
٢٢١	يقظة الضمير المؤمن وموت قلب الفاجر (حديث شريف) ... عبد الوهاب حودة
٢٢٥	حقوق الزوجية ... ... محمد الخضر حسين
٢٢٩	عيد الأضحى ... ... محمد البنا
٢٣٤	وسيلة إصلاح المجتمع ... ... حسن أحمد الخطيب
٢٣٨	الروحانية فى الحج ... ... محمد أبو زهرة
٢٤١	خاتمة المطاف ... ... : ... ... محمد كامل البنا
٢٤٥	من أعلام الإسلام (عمر بن الخطاب) ... ... عبد المغنى المنشاوى
٢٤٩	التوبة — ٢ — ... ... مصطفى زيد
٢٥٢	الحج بين الطب والإسلام ... ... دكتور حامد الغوابى
٢٥٥	يدبر والله بقدر ... ... عبد الرحمن الضبع
٢٥٧	ندوة لواء الإسلام ... ... تحرير
٢٦٩	أنا بيش ... ... عبد الرحمن الضبع
٢٧٠	الفتاوى ... ... محمد أبو زهرة

مجلة لواء الاسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

صاحب الامتياز : احمد حمزة ـ رئيس التحرير : محمد على شتا

برقيا : الزهراء بمصر ـ ص.ب : ١٩٨٢ ـ تليفون : ٥٠٧٢١

العنوان : ١١ شارع شريف باشا ـ القاهرة

—٥—

الاشتراك السنوى

فى مصر والسودان ٣٠ قرشا مصريا

فى الدول العربية ٥٠ « «

فى سائر انحاء العالم ٧٥ « «

او ما يوازيها من كوبونات البريد الدولية

(الكوبون الواحد يساوى قرشين مصريين)

مطابع دار الكتاب العربى بمصر

محمد حلمى المنياوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle